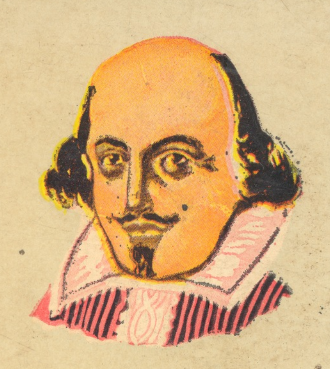


كوميديا

ملهاة الأخطاء

بقلم الشاعر الإنكليزي الكبير

وليم شكسبير

منشورات دار مكتبة الحياة

بيروت - لبنان

كوميديا
ملهاة الأخطاء

كوميديا

ملهاة الأخطاء

بقلم الشاعر الانكليزي الكبير

وليم شكسبير

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت ـ لبنان

شكسبير

١٥٦٤ - ١٦١٦

يعد وليم شكسبير من كبار الشعراء المسرحيين الانكليز.

ولد شكسبير عام ١٥٦٤ م في ستراتفورد، ومات فيها عام ١٦١٦ م عن اثنين وخمسين عاماً.

تزوج شكسبير(آن هاتوي) في عام ١٥٨٢ م ورزق منها ثلاثة أولاد.

والعجيب ان المؤرخين لا يذكرون شيئاً عن نشاطاته غير ذلك. .

قضى شكسبير معظم حياته العملية في لندن ولم يشتهر ككاتب مسرحي إلا في عام ١٥٩٢م. وفي عام ١٥٩٤ اتصل بفرقة اللورد(شامبرلين) للتمثيل وتعامل معها.

ولقد أصبحت هذه الفرقة فيما بعد فرقة الملك الخاصة، وذلك في عام ١٦٠٣. فازدهرت واشتهرت بين كل الفرق المسرحية التي ظهرت في ذلك العصر.

وأنشأت هذه الفرقة مسرح (غلوب) عام ١٥٩٩م. وفي عام ١٦٠٨ اكتسبت المسرح الخصوصي«بلاك فير».

كان في حياة عملاء الشعر الانكليزي شكسبير أربع مراحل:

ففي المرحلة الأولى(١٥٨٨- ١٥٩٤م) أجاد شكسبير ببعض رواياته، فكتب:

١- تيتس اندرونكس

٢ - جهد الحب ضائع.

٣- ملهاة الأخطاء.

٤ - حلم ليلة صيفية.

٥ - روميو وجولييت.

٦ - سيدان من فيرونا.

٧ - هنري السادس.

٨ - رتشارد الثاني.

٩ - رتشارد الثالث.

أما في المرحلة الثانية (١٥٩٥ - ١٦٠٠) فظهر لشكسبير:

١ - الملك جون.

٢ - تاجر البندقية.

٣ - ترويض المتمردة.

٤ - هنري الرابع.

٥ - زوجات وندسور المرحات.

٦ - هنري الخامس.

٧ - كما تهواه.

٨ - جعجعة ولا طحن.

٩ ـ الليلة الثانية عشرة.

١٠ ـ خير كل ما ينتهي بخير.

وفي المرحلة الثالثة (١٦٠١ ـ ١٦٠٧) من حياة شكسبير الأدبية قدم:

١ ـ يوليوس قيصر.

٢ ـ هاملت.

٣ ـ عطيل.

٤ ـ الملك لير.

٥ ـ ماكبث.

٦ ـ كيل بكيل.

٧ ـ ترويتس وكرسدا.

٨ ـ انطوني وكليوباترا.

٩ ـ كوريولانس.

١٠ـ تايمن الأثيني.

وفي المرحلة الرابعة(١٦٠٨ ـ ١٦١٣) قدم شكسبير:

١ ـ بركليس.

٢ ـ العاصفة.

٣ ـ سمبلين.

٤ ـ قصة الشتاء.

٥ ـ هنري الثامن.

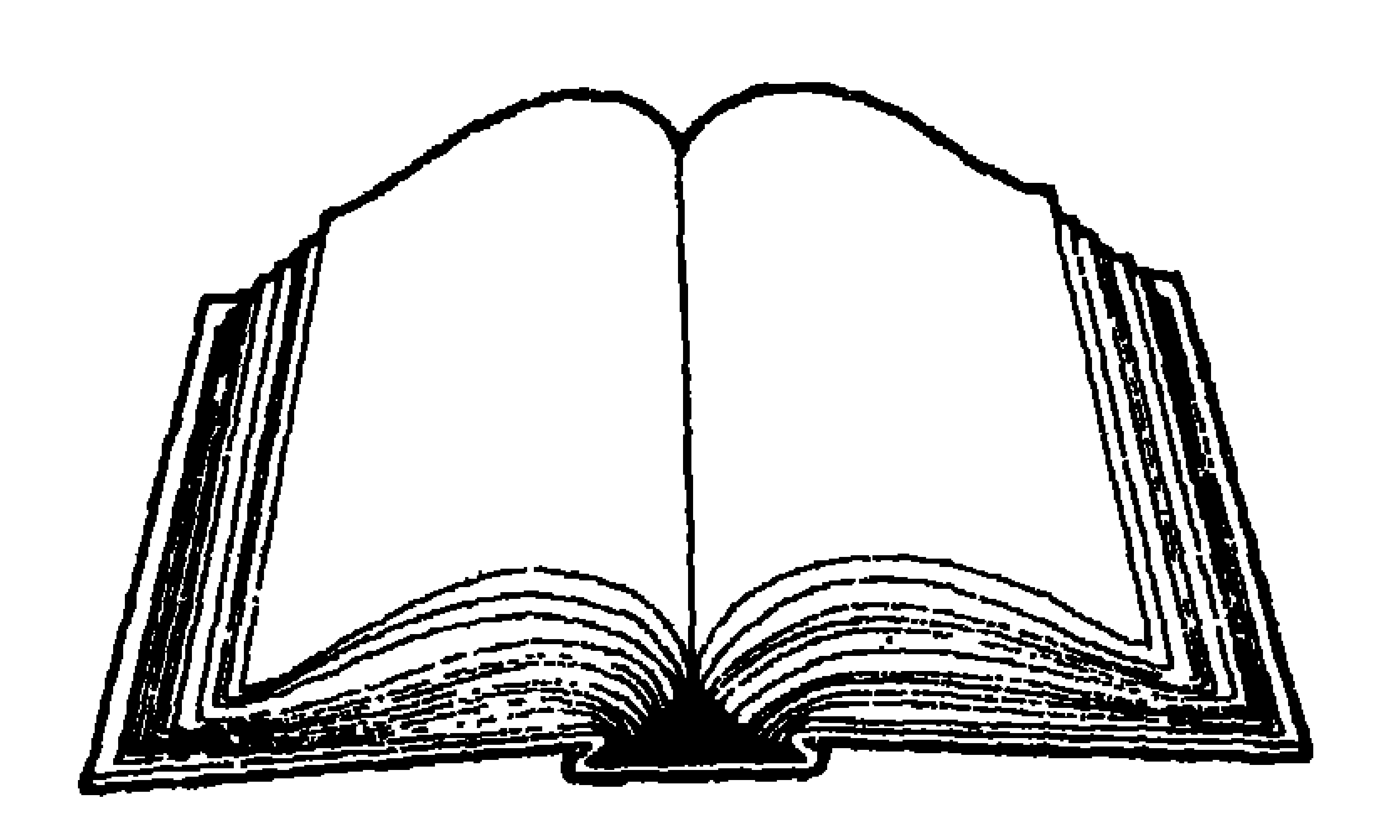
وهكذا اتضح من هذا التقسيم أن روايات شكسبير ومسرحياته

قد استغرقت الأساليب الروائية والمسرحية جميعاً فقدم الرويات الجادة والتاريخية وقدم المأساة والملهاة. . وكان في ذلك كله الرائد الفذفي المسرح الشعري حتى ليصح فيه قول بعضهم: «إن كل من كتب في المسرح بعد شكسبير كان عالة عليه».

ونحن إذ نقدم لقرائنا أعمال الشاعر الانكليزي الكبير. . فإننا نؤكد بذلك التزامنا بالعهد الذي أخذناه على أنفسنا لقرائنا الكرام بتعبيد الطريق نحو ثقافة إنسانية حضارية متكاملة. .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لدوام الوفاء بالعهد من وراء القصد.

دار مكتبة الحياة



شخصيات المسرحية

سولنوس	:	دوق إفسوس
ايجون	:	تاجر من سرقوس
انتفولوس	:	
انتفولوس السرقوسي	:	توأمان ، ولدا ايجون وأميلي
دروميو السرقوسي	:	
دروميو الإفسوسي	:	توأمان، خادمان للتوأمين انتفولوس
بالتزار	:	تاجر
انجلو	:	صائغ لانتفولوس
التاجر الاول	:	صديق لانتفولوس السرقوسي
التاجر الثاني	:	دائن انجلو
بينش	:	ناظر مدرسة
اميلي	:	زوج ايجون، وأم في دير بإفسوس
ادريانا	:	زوج انتفولوس الإفسوسي
لوسيانا	:	أختها
لوسي	:	خادم أدريانا

مسؤولة الدير ـ سجان ـ ضابط ـ حاشية ـ غانية .

الفصل الاول

المشهد الاول

(قاعة في قصر الدوق في افسوس .)

(يدخل الدوق وايجون وحارس وضباط وحاشية).

ايجون : أكمل إجراءاتك يا سولنوس ، وتسبب في موتي وضع بحكم الإعدام نهاية لأحزاني ، ولكل شيء .

الدوق : كفى تضرعاً أيها التاجر السرقوسي ، إني لن أقبل بخرق قوانيننا ، فإن العداوة والخلاف الأخيرين اللذين نشآ من غضبة دوقك الحاقد على مواطنينا التجار المساكين ، ـ الذين أعوزهم المال ليخصلوا حياتهم ـ فختموا بدمائهم على قوانينه الصارمة ، قد انتزعت كل رحمة من وجوهنا الحاقدة . فمنذ هذا التصادم الشديد المميت ، الذي نشب بيننا وبين مواطنيك البغاة ، اتخذت في المجالس الموقرة قرارات سواء من جانبنا ، أو من جانب أهل سرقوسة ، بأن نحظر الدخول إلى مدينتينا المتخاصمتين بل أكثر من ذلك ، إن الموت نصيب من يُرى في أعياد سرقوسة وأسواقها من مواليد إفسوس ومن

يدخل خليج افسوس من مواليد سرقوسة تصادر بضاعته ليتصرف فيها الدوق إلا إذا غرِّم الف مارك لترفع عنه العقوبة وتكون فدية له . وكل ما تملك على أحسن تقدير لا يمكن أن يبلغ المائة من الماركات ، لهذا ، فأنت بحكم القانون ، مقضيّ عليك بالموت .

ايجون : ومع ذلك فإن راحتي في هذا ، فإذا نفذ أمرك ، انقضت كذلك ، مع شمس المساء ، أحزاني .

الدوق : اخبرنا أيها السرقوسي ، بإيجاز بالسبب ، الذي من أجله غادرت موطنك ؟ وماالذي دعاك لأن تأتي إلى إفسوس .

ايجون : ما كان ليفرض عليّ أمر أشق من أن أتحدث عن أحزاني المضنية ، ولكني سأفصح عما يسمح لي به حزني لأشهد الناس أن مآلي ، إنما جلبته عليّ غريزة طبيعية ، لا جرم قبيح ارتكبته . ولدت في سرقوسة ، وزففت إلى إمرأة ما كان يسعدها سواي وسوى قربي منها ، لولا أن طالعنا كان سيئاً . فقد عشنا معاً في سعادة ، ونمت ثروتنا بفضل اسفاري الكثيـرة الموفقـة الى أبيدامنوم ، حتى كانت وفاة وكيلي التي تركت هذه التجارة الكبيرة عرضة لصروف الزمن . وانتزعتني من أحضان زوجي العطوف . ولم يكد يبلغ غيابي عنها ستة أشهر حتى شرعت

بنفسها تدبر أمر لحاقها بي ، وهي تكاد تسقط من الوهن ، من ثقل ما يحمل النساء من « العقاب المحبب » . وما أسرع ان وصلت آمنة الى حيث كنت . ولم تلبث هناك طويلاً حتى اضحت أماً سعيدة لولدين سمينين جميلين . والعجيب في الأمر أن كلا منهما يشبه الآخر بحيث لا يمكن التمييز بينهما سوى باسميهما ، وفي الساعة ذاتها وفي الفندق ذاته تخففت امرأة ، أدنى منها مكانة ، من حمل كحملها ، صبيين توأمين متشابهين . ولما كان أبواهما فقيرين جداً . فقد ابتعتهما وربيتهما ليخدما ابني . وكانت زوجتي ، من اعتزازها لذي لا تلام عليه بمثل هذين الصبيين ، تطالب كل يوم بالعودة الى وطننا . وعلى غير رضى مني قبلت وللأسف ، وسرعان ما ركبنا سفينة . . . وابتعدنا فرسخا عن أبيدامنوم دون أن يبدي البحر المطواع للريح ، ما ينذر بأي ضر يصيبنا . وما اسرع أن تضاءل أملنا فان الضوء الغامض الذي جاءت به السماء ، لم يكشف لنفوسنا المفزعة ، سوى عن يقين مريب بموت سريع ، موت ما كان يحزنني أن أقدم عليه ، لولا دموع زوجتي التي لا تنقطع ، وهي تبكي مقدماً لما ترى أنه واقع لا محالة ، وأنين الاطفال الوادعين المؤسي ، وهم يبكون تقليداً ، ولا يعرفون لم هم خائفون .

فدفعني ذلك دفعاً أن أحاول تأخير الكارثة التي ستحل بهم وبي ، وهذا ما كان ، فلم يكن هناك مفر من ذلك . فقد التمس البحارة السلامة بزورقنا ، وتركوا لنا السفينة على شفا الغرق ، ومن إشفاق زوجي الزائد على آخر من ولد من طفليها ربطته في قلع مهمل صغير كهذا الذي يعده البحارة للعواصف . وشدت الى طرفه الآخر واحداً من التوأمين الخادمين ، بينما اهتممت أنا بأن أقوم للآخر بمثل ما قامت هي به . فلما انتهى أمر الصغار ، أخذت أنا وزوجي ، وقد تعلقت أعيننا بمن تعلق به اهتمامنا ، نربط أنفسنا كلا في طرف من طرفي الشراع . وطفونا في الحال ، يتحكم في سيرنا التيار ، محمولين نحو كورنث ، فيما ظننا وبعد حين ، أطلت الشمس على الأرض ، فبددت الضباب الذي جنى علينا ، وبفضل ضوئها ، الذي كنا نتوق اليه ، سكنت مياه البحر ، واستبنّا عن بعد ، سفينتين تتجهان صوبنا ، واحدة من كورنث والأخرى من أبيدوروس . ولكن ، قبل أن تصلا ـ لا ، لا تدعني أسترسل ، واستخلص أنت ما جرى مما قدمت قوله .

الدوق : بل ، أكمل حديثك ، أيها الشيخ ، ولا تقطع

القول هكذا ، إننا إن لم نعف عنك ، فقد نشفق عليك .

ايجون : ويحي ، لو أن الآلهة نفسها أتت ذلك ما وصفتها الآن بأصدق من قولي ، إنها لا ترحم . ذلك أنه قبل أن تتمكن السفينتان من إدراكنا ، بعشرة فراسخ ، صادفتنا صخرة ضخمة ، فارتطمنا بها بعنف ، فانشق المركب الذي استعنا به من وسطه وهكذا افترقنا ، هذا الفراق القاسي ، وتركت المقادير لكل منا ما يسر وما يحزن على السواء . ويبدو أن ما حمله طرف السفينة الذي كانت عليه المسكينة قد خف وزنه ، وإن لم تخف لوعة من كان عليه ، فاندفع مع الريح اندفاعاً أسرع ، وعلى مرأى منا التقط الثلاثة صيادون من كورنث فيما نعتقد ، وبعد مدة ، أدركنا نحن سفين آخر ، فلما عرف أهله ، إلى من ساقهم القدر لينقذوه ، رحبوا بضيوفهم الغرقى ، ترحيب الأمن والعافية ، وهمّوا بأن يستردوا من الصيادين صيدهم لولا أن شراع سفينتهم كان بطيئاً ولذلك اتجهوا صوب موطنهم ، ها قد سمعت كيف تصرمت بيني وبين نعمتي الأسباب ، وكيف مدّ الحظ العاثر في حياتي ، كي أقص القصص الحزين عما صادفت من شقاء .

: إني استحلفك بمن تأسى عليهم ، أن تخصني

فتقص عليّ بالتفصيل ما صار إليه أمرك وأمرهم حتى الآن .

ايجون : أما ابني الأصغر ، وان كان هو همي الأكبر ، فقد أخذ وهو في الثامنة عشرة ، يلحف بالسؤال عن أخيه ، ويلح عليّ ، كي أدع خادمه ـ وهو مثله قد فقد أخاه واحتفظ باسمه ـ ليرافقه في البحث عنه . وكان أن دفعني ، ما اقاسي من شوقي لرؤيته ، إلى أن أجازف فأعرّض من أحب للفقد . فأمضيت خمسة أصياف في أقاصي بلاد اليونان ، متجولاً ، مخترقاً حدود آسيا اختراقاً . ثم حاذيت الشاطىء صوب بلادي فقدمت الى إفسوس : وعلى الرغم من يأسي من أن أجده ، فقد كرهت أن أتركها دون بحث عنه فيها أو في أي مكان آخر قد ينزله الناس ، ولكن ، هنا يجب أن تنتهي قصة حياتي ، وسأسعد بموت يأتيني في حينه لو أن عناء رحلاتي كلها يضمن لي أنهم أحياء .

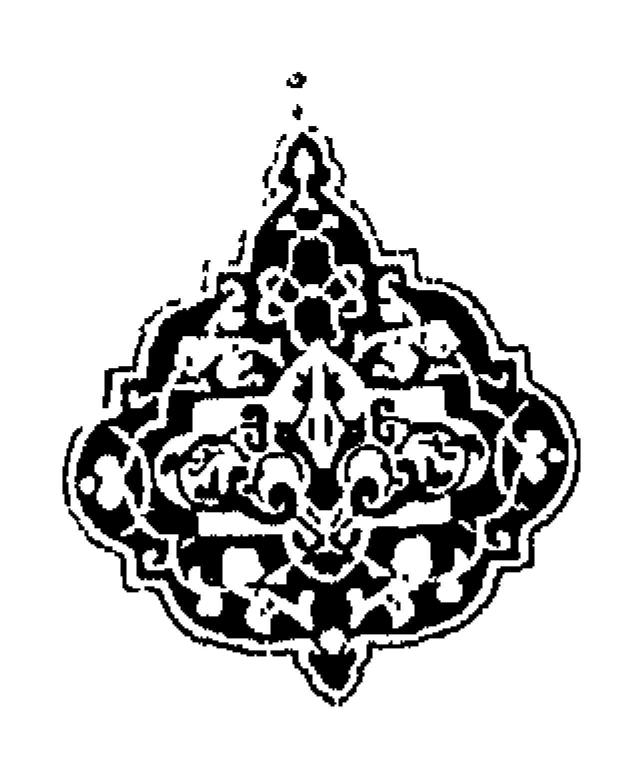
الدوق : أيها التعس ايجون ، يا من اختارته الأقدار ، ليحتمل أفدح الكوارث الفاجعة . والآن ، صدقني ، أنه لولا أن ما ارتكبت مما يخالف قوانيننا ويتحدى عرشي وقسمي وكرامتي التي لا ينبغي للأمراء أن يستهينوا بها مهما علا شأنهم ، لأقمت من نفسي مدافعاً عنك . ولكنني

سأكرمك بما أستطيع أن أكرمك به . بالرغم من أنك محكوم عليك بالموت ، وقد صدر بذلك قضاء لا يرد إلا بالنيل من شرفنا نيلاً عظيماً ، وسأمهلك أيها التاجر ، إلى آخر هذا اليوم ، لتبحث فيه عن الفدية عند كريم ليخلصك : جرب كل صديق لك في إفسوس . تسوّل ! أو استدن كي تجمع المبلغ ، وعش ! وإلا فقد قضي عليك بأن تموت . أيها السجان ، تعال خذه في حراستك .

السجان : سأفعل يا سيدي .

ايجون : ألا فليمض ايجون بلا عون ولا أمل ، فلن يستطيع سوى إرجاء مصيره المحتوم .

(يخرجون)



المشهد الثاني

(السوق. يدخل انتفولوس السرقوسي ودوروميو السرقوسي والتاجر الاول)

التاجر الاول : إياك إذن أن تظهر أنك من أبيدامنوم ، وإلا صودرت بضائعك كلها في الحال . فإن تاجراً سرقوسياً ، قبض عليه اليوم لأنه جاء إلى هنا ، ولما لم يستطع أن يفتدي حياته بالمال ، فإنه سيقتل حسب قوانين المدينة ، سيقتل قبل أن تهبط الشمس المتعبة إلى مغربها . خذ هذا مالك الذي كان علي أن أحفظه لك .

انتفولوس السرقوسي : (الى دروميو السرقوسي) هيا احمله الى خان « السنتور » حيث نقيم ، وابق هنالك يا دروميو حتى آتيك ، ففي خلال هذه الساعة سيحين موعد الغداء ، وحتى ذلك سأتفقد أحوال المدينة ، أتعرف على التجار وأشاهد المباني ، وبعد ذلك أعود لأنام في خاني ، فانني متعب مكدود من السفر الطويل . هيا اذهب .

دروميو السرقوسي : ما اكثر من يتمنون تنفيذ كلماتك فيذهبون فعلاً وقد فازوا بمثل هذه الوسيلة الصالحة .

انتفولوس السرقوسي : انه يا سيدي عبد أثق به ، وكثيراً ما يسرِّي عني ـ اذا ما أثقلني الهم والأسى ـ بنكاته المرحة . هل لك في أن تتجول معي في المدينة ، ثم نذهب الى خاني لنتغدى معاً .

التاجر الأول : استمحيك عذراً يا سيدي ، فانا مدعو عند بعض التجار الذين أتوقع أن أربح منهم ربحاً وفيراً وفي المساء ، حوالي الخامسة ، سألقاك اذا أردت وسط السوق ، وأصاحبك بعد ذلك حتى يحين موعد النوم . أما الآن فسأنصرف عنك لأموري العاجلة .

انتفولوس السرقوسي : الى ذلك الوقت اذن ، سأهيم وأتجول ، صاعداً هابطاً لأشاهد المدينة .

التاجر الاول : أنت وما تريد يا سيدي .

انتفولوس السرقوسي : إن من يسلمني للأمر الذي أريده انما يسلمني لما لا أستطيع بلوغه . إنني في هذه الدنيا كقطرة ماء تريد أن تبحث وسط المحيط عن قطرة أخرى ، فلما سقطت فيه لتتعقب الرفيق ، في خفية ، وفي تلهف ، أضاعت نفسها . . وهكذا أنا ، أردت أن أجد الأم والأخ ، ففقدت لشقوتي نفسي في البحث عنهما . (يدخل دروميو الافسوسي) ها قد أتى رجل هو كالتقويم يؤرخ لميلادي ، ماذا جرى ؟ كيف عدت بهذه السرعة ؟ .

دروميو الافسوسي : عدت بهذه السرعة ؟ بل قل جئت بعد هذا التأخير : لقد نضج الفرخ الطري ونزع الخنزير من المشواة ، ودقت الساعة بأجراسها ، « الثانية عشرة » وجعلتها سيدتي تدق

« الواحدة » ، بلطمة على خدي ، ـ وما كان أحدّها ـ لأن اللحم برد ، وبرد لأنك لم تعد الى البيت ، ولم تعد الى البيت لأنك لم تجع ، ولم تجع لأنك لم تحافظ على صيامك ، أما نحن الذين نعرف ما الصيام وما الصلاة فسنكفر اليوم عن أخطائك أنت .

انتفولوس السرقوسي : هدىء روعك يا رجل ، ونبئني أرجوك ، أين تركت المال الذي أعطيتك إياه .

دروميو الافسوسي : نعم!! تلك القروش الستة التي كانت معي الأربعاء الماضي لأدفع للسراج أجر إصلاح سرج سيدتي؟! لقد أخذها السراج يا سيدي ولم أحتفظ أنا بها .

انتفولوس السرقوسي : إن مزاجي الآن لا يحتمل مزاحاً ، قل لي ولا تعبث ، أين المال ؟ إننا غرباء هنا ، فكيف استطعت أن تأمن على هذه الامانة الكبيرة وهي بعيدة عن عينك .

دروميو الافسوسي : سيدي ، أستحلفك بالله وفّر مزاحك هذا الى حين تجلس للعشاء . لقد اتيتك من قِبَل سيدتي في طلب ملحّ فان عدت ، صيرتني لوحة لتنقش فيها أخطاءك على أم رأسي . لقد ظننت جوفك كجوفي بمثابة الساعة فيدق لك قائلاً : « إلى البيت »، دون حاجة الى رسول يدعوك اليه .

انتفولوس السرفوسي : كفى يا دروميو كفى ، ان مزاحك ذاك في غير

وقته ، فأجله لساعة أنسب من هذه وأشد سروراً . أين الذهب الذي ائتمنتك عليه ؟ .

دروميو الافسوسي : ائتمنتني يا سيدي ؟ ما هذا ؟ انك لم تعطني ذهباً .

انتفولوس السرقوسي : كفى ، أيها النذل ، دعنا من حماقاتك تلك وقل لي كيف أودعت أنت ما ائتمنتك عليه ؟ .

دروميو الافسوسي : إني لم أؤتمن إلا على أن أحضرك من السوق للعشاء في البيت : بيتك ، « الفونكس » يا سيدي . إن سيدتي وأختها تنتظرانك .

انتفولوس السرقوسي : بحق ديننا المسيحي ، أجب ! في أي مكان أمين حفظت مالي ؟ وإلا كسرت رأسك الهذر هذا الذي يتشبث بالعبث وأنا غير مستعد له . أين هذه الألف ، من الماركات ، تلك التي أخذتها مني .

دروميو الافسوسي : ليس لي سوى بعض هذه الضربات ماركات مسجلة على رأسي ، وبعض ضربات السيدة على كتفي ، ولكنها لم تبلغ منك ومنها الألف بعد . ولو رددتها على سيادتك ، فقد لا تستطيع الصبر على احتمالها .

انتفولوس السرقوسي : ضربات سيدتك ؟ أيها العبد ، أي سيدة هذه التي لك ؟

دروميو الافسوسي : زوج سيادتك ، سيدتي ! ربة « الفونكس » هذه

التي تصوم حتى تأتي البيت للغداء ، وترجو أن تسرع بنفسك الى البيت لتتغدى .

انتفولوس السرقوسي : ما هذا ؟ أتسخر مني ، هكذا أمام عيني وقد حذرتك ؟ خذ ، خذ هذه ، أيها النذل .

دروميو الافسوسي : سيدي ، ماذا تقصد ؟ كفّ بالله عني يدك واغللها فان لم تفعل ، يا سيدي ، فسأطلق ساقي للريح .

(يخرج) .

انتفولوس السرقوسي : قسماً بحياتي ، لا بد أن هناك خدعة أو شبه خدعة وقع فيها الشرير فسلب منه مالي كله انهم يقولون ، ان هذه البلدة مليئة بالغش والضلال ، فمن دجالين مهرة يخدعون النظر ، الى سحرة مكرة يسلبون اللب ، الى مشعوذات يقتلن الروح ، ويشوهن البدن ، الى غشاشين متخفين ، ومهرجين مثرثرين ، وكثير مثل هذا مما تمليه الخطايا والشر . فاذا كان هذا حقاً فلأسرعن الى « السنتور »، أبحث عن هذا العبد فانني أخشى أن لا يكون مالي في حرز حريز .

(يخرج)

الفصل الثاني
المشهد الاول

(منزل انتفولوس الافسوسي .)
(تدخل أدريانا ولوسيانا).

أدريانا : لم يعد زوجي ، ولا العبد عاد ، وقد بعثته في طلب سيده وتعجلته ، لوسيانا ، إن الساعة قد بلغت الثانية حقاً .

لوسيانا : ربما دعاه تاجر من التجار ، فخرج من السوق الى مكان ما يتناول غداءه فيه . تعالي يا أختي العزيزة نتناول غداءنا ولا تقلقي . إن الرجل سيّد حرّ. ووقته سيده ، إنه ، حسبما يسمح به وقته ، يذهب أو يأتي ، فتصبَّري يا أختاه اذن .

أدريانا : ولكن لماذا يكون للرجال من الحريات أكثر مما لنا ؟ .

لوسيانا : لأنهم يعملون خارج البيت دائماً .

أدريانا : تأملي كيف أنه كلما تفانيت في خدمته ساءه ما أقدم له .

لوسيانا : اعلمي انه كلجام لمشيئتك .

أدريانا : ليس يلجم هكذا غير الحمير .

لوسيانا : ولكن من تجمح به حريته ، يلهبه الأسى بالسوط ، فليس هناك ، تحت السماء ، كائن إلا له قيد ، على الأرض أو في الماء أو في الهواء : البهائم والأسماك ، وكل ذات جناح ، تخضع لذكورها ، تأتمر بأمرها . وساد الرجال على كل ما سادوا عليه ، لأنهم أكثر ألوهية ، فهم سادة العالم الواسع والبحار الثائرة ، لقد منحهم الله حساً مفكراً ونفوساً متأملة ، فعلا قدرهم على السمك والطير ، وأصبحوا لنسائهم السادة والأرباب فاجعلي ارادتك اذن رهناً لمشيئة الرجل .

ادريانا : وهذه العبودية هي التي جعلتك تعرضين عن الزواج !

لوسيانا : لا ، بل هموم الزوجية .

ادريانا : ولكنك ستحتملين شيئاً من السيطرة عليك اذا تزوجت .

لوسيانا : سأتدرب على الطاعة قبل أن أتعلم الحب .

ادريانا : ماذا لو هم زوجك بأن يميل ناحية أخرى ؟

لوسيانا : سأهدأ حتى يعود لبيته .

ادريانا : يا لجلدك ولكن لا عجب في انك تصبرين ، اذ

كيف لا يتسامح في حقوقه من ليس له اصلاً مثل هذه الحقوق . إن الشقاء قد يعتصر النفس البائسة ، فاذا سمعناها تبكي ناشدناها أن تهدأ . غير أننا ، لو تحملنا ثقل ما تحمل من ألم لاشتكينا مثلها او فقناها في الشكوى ، وهكذا أنت ، ليس لك زوج قاس ليحزنك أو يؤلمك ، لذلك تناشدينني صبراً لا ينفع ، وتحسبين أنك تواسينني بذلك . غير أنكَ لو عشت لتشهدي حقك يسلب مثلما أسلبه ، لفارقت ما فيك من صبر غرير .

لوسيانا : هذا حسن ، سأتزوج ، يوماً ولو لأجرب . ها ان عبدك قادم وزوجك الآن قريب .

(يدخل دروميو الافسوسي)

أدريانا : هه ، أسيدك المتأخر بين يدينا ؟

دروميو الافسوسي : كلا ، لقد مدّ يديه كلتيهما علي ، واذناي تشهدان بذلك .

أدريانا : قل لي ، هل تحدثت معه وعرفت ما يدور في رأسه ؟

دروميو الافسوسي : نعم ، نعم ، صب ما في رأسه كله على أذني تبت يده فلقد علتني بما لم أدركه .

ادريانا : أو كان مرمى كلامه غامضاً فلم تحسّ معناه ؟

دروميو الافسوسي : لا ، لقد أصاب ، وفي غاية الوضوح ، وشد ما

أحسست ضرباته ، ولكنها مع ذلك كانت من الالتواء بحيث أني التويت فلم أقو عليها .

أدريانا : ولكن ، أرجوك ، اخبرني ، هل سيعود الى البيت ؟ لشد ما يهتم بأن يدخل السرور على قلب زوجته !!

دروميو الافسوسي : هكذا اذن! سيدتي ، لا شك أن سيدي قد أصبح كالخروف الثائر .

ادريانا : الخروف الثائر ، أيها الوغد !

دروميو الافسوسي : لم أقصد أن أقول إن له قرنين ، ولكن لا شك أنه كامل الجنون واضحه . فعندما أردته ان يعود إلى البيت للغداء ، سألني عن ألف « مارك » من الذهب ، قلت له : « لقد حان وقت الغداء » فصاح : « ذهبي » ، فقلت : « طعامك قد احترق » ، فقال : « ذهبي »! قلت : « ألا عدت الى البيت » فقال : « ذهبي » أين الألف مارك التي اعطيتك اياها أيها الشرير ؟ فقلت « الخنزير قد احترق »، فقال : « ذهبي »! قلت « سيدتي يا سيدي » فأجاب« فلتنشنق سيدتك »أنا لا أعرف سيدتك هذه ، ألق بسيدتك بعيداً واغرب عن وجهي .

لوسيانا : ومن منكما قال هذا .

دروميو الافسوسي : سيدي هو الذي قاله . قال : « أنا لا أعرف بيتاً

ولا زوجاً ولا سيدة » وهكذا فان الرسالة التي كان مفروضاً أن أحملها على لساني . عدت بفضله أحملها على كتفي . إنه ، باختصار ، ضربني هنا على كتفي .

ادريانا : عد إذن أيها العبد وأحضره الى البيت .

دروميو الافسوسي : نعم ، أحضره وفي الطريق الى البيت أضرب من جديد ؟ بحق الله ، ابعثي رسولاً آخر غيري .

أدريانا : عد ، أيها العبد ، والا شققت رأسك شقاً يرده مصلباً .

دروميو الافسوسي : ويبارك هو هذاالصليب بضرب جديد . ويصبح لي فيها بينكما رأس مقدس .

ادريانا : كفى هذراً أيها الجاف ، اذهب لتحضر سيدك .

دروميو الافسوسي : إني لم أدر في الحديث معك ، فلم تشتدين معي وتديرينني هكذا كالكرة . إنك لو أدرتني أنت من هنا وأدارني هو من هناك فلا مناص من تغليفي بالجلد اذا بقيت في خدمتكم (يخرج) .

لوسيانا : يا لله كم جعل الضجر وجهك عبوساً متجهماً .

ادريانا : ان خليلاته ينعمن بصحبته بينها أتضور أنا في البيت شوقاً الى نظرة منه رضية . إن يكن الزمان البغيض قد سلب من وجهي البائس نضرة

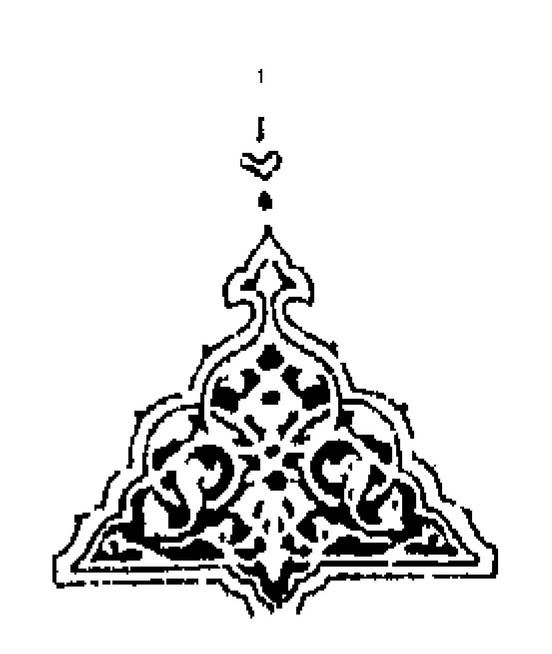
الجمال الآسر فانه هو الذي ضيعه . وان يكن حديثي قد أصبح ثقيلاً ، أو يكن فكري قد أصبح عقيماً ، أو كان الحديث النافذ الطلق قد ثقل وتبلد ، فانما تبلد من قسوة هي أشد من قسوة الرخام الصلد . وإن كان الذي يثير عواطفه ويصيدها هو الثياب الزاهية فليس هذا ذنبي ، انه المسؤول عن حالي ، فأي شيء محطم فيّ لم يكن هو الذي حطمه ؟ انه علّة ما تشوه من قسماتي . وان جمالي الذابل لتكفيه نظرة مشرقة منه كي تسرع النضرة اليه . ولكنه ، كظبي شديد النفار ، قد تخطى الحدود وراح يرعى بعيداً عن قطيعه! ما أنا إلا دميته التي بليت حدتها فراح يُغري بها صيده الجديد .

لوسيانا : يا للغيرة التي تؤذي صاحبها ، كفي ، تغلبي عليها ، .

ادريانا : لا يحتمل هذه الإساءة إلا الحمقى الذين لا احساس لهم ، وأنا على يقين أن عينه قد علقت بغيري ، والا فما الذي يمنعه ان يكون هنا الآن ؟ أنت تعلمين يا أختاه أنه قد وعدني أن يهدي إليَّ عقداً . كم أتمنى أن يكون وحيداً ، وحيداً اذ يتأخر بحيث يرعى حقوق الزوجية . فاني أرى الحلية مهما أتقنت صياغتها وأحسن طلاؤها يذهب رونقها . اما الذهب فيها فيبقى وان

تناوله الآخرون ! غير أن كثرة التعرض تبلي الذهب ، فاذا كان الرجل ذا سمعة طيبة فيجب ألا يسيء الى سمعته الخيانة والفساد. واذا كان جمالي لم يعد يسر عينيه فليس لي إلا أن أستنفذ بالبكاء ما بقي منه فأموت وأنا أبكي .

لوسيانا : ألا ما أكثر المتيمين الحمقى الذين يلقـون بأنفسهم وقوداً للغيرة الخرقاء. (تخرجان) .



المشهد الثاني

(ميدان عام)

(يدخل انتفولوس السرقوسي .)

انتفولوس السرقوسي : إن الذهب الذي أعطيته لـدروميو محفـوظ « بالسنتور » ، في مأمن ، أما العبد الحريص ، فقد خرج من هناك ، متجولاً يبحث عني ، هذا ما قد كان ، فيما يبدو لي ، وحسبما سمعت من مضيفي ، أني لم أستطع أن أكلم دروميو منذ المرة الاولى التي أرسلته فيها من السوق ! ها هو ذا قادم (يدخل دروميو السرقوسي) كيف حالك الآن يا رجل ! أو تغير مزاجك المرح ؟ إذا كنت تهوى الضرب ، فامزح معي من جديد ، أنت لا تعرف « السنتور »؟ ولم تتسلم ذهباً؟! . وسيدتك تطلب إليَّ أن أعود للغداء في البيت . وأنا بيتي « الفونكس »؟ أكنت قد جننت حتى ترد علي بكل هذا الجنون .

دروميو السرقوسي : أي رد يا سيدي ؟ ومتى قلت مثل هذا الكلام .

انتفولوس السرقوسي : الآن فقط ، هنا بالضبط . لم تكد تمضي نصف ساعة على ذلك .

دروميو السرقوسي : أنا لم أرك منذ ارسلتني من هنا الى حيث نقيم « بالسنتور »، والذهب الذي اعطيتني معي .

انتفولوس السرقوسي : أيها العبد ، لقد أنكرت تسلم الذهب وحدثتني

عن سيدة وغداء . وجعلتني ـ وأرجو أن تكون قد شعرت بذلك ـ أستاء وأغضب .

دروميو السرقوسي : يسرني أن أراك في هذه الحال من السرور . ماذا تعني بهذا المزاح ؟ قل لي يا سيدي ، أرجوك .

انتفولوس السرقوسي : حقاً! أتهزأ مني وتسخر بي وأنا أمامك ، أتظنني أمزح ؟ إليك ، خذ هذه . ثم هذه . (يضربه)

دروميو السرقوسي : دعني ، يا سيدي ، بالله ، أضربك هذا جد أم أنه عربون صفقة ؟ كم قدّرت لي إذن كي تسومني هذا .

انتفولوس السرقوسي : أإذا كنت أتبسط معك أحياناً فاتخذك نديماً يضحكني ، وأتحادث معك ، أفيكون هذا سبباً في أن تهزأ من عطفي بطول لسانك وتجعل من ساعات جدي مستباحاً لمزاحك ؟ اسمع إذا أشرقت الشمس فدع بعوضك الأحمق يلعب . أما إذا حجبت شعاعها فاستخفِ به في الشقوق ، اقرأ طالعك في وجهي قبل أن تمزح معي وكيّف سلوكك حسبما تجده في نظراتي . وإلا علمتك كيف تسلك هذا المسلك ، بالضرب في خوذتك هذه .

دروميو السرقوسي : أتسمي رأسي خوذة ؟ لو أنك كففت عن الضرب لفضلت أن تظل رأساً ، أما إذا واصلت هذا الضرب طويلاً ، فلا بد لي من

خوذة لرأسي ، ولا بد أن أتخوذها أيضاً ، وإلا اضطررت أن أثبت ذكائي بأن أهرب وأريك عرض أكتافي ، ولكن ، قل لي أرجوك يا سيدي لم أضرب ؟

انتفولوس السرقوسي : ألا تعرف ؟ .

دروميو السرقوسي : أنا لا أعرف شيئاً يا سيدي ، إلا أنني أضرب ، .

انتفولوس السرقوسي : أأقول لك لم ؟

دروميو السرقوسي : نعم يا سيدي ، وما الداعي : فهم يقولون لكل « لِمَ؟ » « داع » .

انتفولوس السرقوسي : أولاً ، لِمَ ؟، لأنك تسخر مني . أما الداعي فلأنك أثقلت علي بسخريتك مرة ثانية .

دروميو السرقوسي : أو ضرب رجل هكذا من قبل دون سبب ؟ فهذا « الداعي » ، وهذه « لِمَ ؟ »، لا وزن فيهما ولا معنى . أنا على أية حال أشكرك يا سيدي .

انتفولوس السرقوسي : تشكرني يا رجل ، علام ؟

دروميو السرقوسي : على هذا الذي تعطيني دون شيء قدمته .

انتفولوس السرقوسي : سأعوضك هذا في المرة القادمة ، فلا أعطيك شيئاً وأستقضيك نظير ما تقدم . ولكن قل لي يا سيد ، هل حان وقت الغداء ؟

دروميو السرقوسي : لا يا سيدي ، فما زال اللحم ينقصه ما أصابني .

انتفولوس السرقوسي : حقاً؟ ولكن ما هذا ؟.

دروميو السرقوسي : أن يقدّد .

انتفولوس السرقوسي : ولكنه إذا قدد صار جافاً .

دروميو السرقوسي : فإن أصبح كذلك يا سيدي، فأرجوك أن لا تأكل منه شيئاً.

انتفولوس السرقوسي : وما يدعوك الى هذا الرجاء ؟

دروميو السرقوسي : حتى لا تصيبك الصفراء فتغضب وتجرّ علي اللطم والضرب مرة اخرى .

انتفولوس السرقوسي : اسمع يا رجل ، تعلّم أن تمزح في الوقت المناسب ، فلكل شيء وقته ، متى حان أوانه .

دروميو السرقوسي : إني لأنكر هذا ، وما كنت أجرؤ على إنكاره قبل أن أخذتك الصفراء والغضب .

انتفولوس السرقوسي : وما دليلك على هذا ؟

دروميو السرقوسي : أف يا سيدي ، دليل واضح وضوح الصلع في رأس أبينا الزمان نفسه .

انتفولوس السرقوسي : فلنسمعه إذن .

دروميو السرقوسي : إذا أصاب الصلع الرجل طبيعياً فلن يأتي وقت يسترد فيه شعره .

انتفولوس السرقوسي : ألا يستطيع ذلك ولو طلب تعويضاً أو استصدر أمراً بالاستيلاء .

دروميو السرقوسي : نعم ، يغرم حق الشعر المستعار ويستولي على شعر فقده آخر .

انتفولوس السرقوسي : ولم يبخل الزمان هكذا بالشعر وهو كما نرى نبت وفير ؟

دروميو السرقوسي : لأنه نعمة سخى فيها على الحيوان ، وما قتر من شعر على الانسان عوضه به عقلاً .

انتفولوس السرقوسي : ولكن كيف ، وهناك كثيرون من الرجال شعرهم أوفر من عقلهم ؟

دروميو السرقوسي : ليس من بين هؤلاء رجل إلا وعقله هو الذي جره إلى أن يفقد شعره .

انتفولوس السرقوسي : أنت تقرر النتيجة إذن أن الرجل المشعر ساذج لا عقل له .

دروميو السرقوسي : وكلما زادت سذاجته كان أسرع الى فقد شعره ، ولكنه يضيعه عامداً الى حد ما.

انتفولوس السرقوسي : وما الذي يدعوه الى ذلك ؟.

دروميو السرقوسي : سببان ، وكلاهما معقول أيضاً .

دروميو السرقوسي : إذن هما مؤكدان ؟

انتفولوس السرقوسي : لا ، كيف يكونان مؤكدين في أمر كله شك وتزييف ؟

دروميو السرقوسي : اذكرهما .

دروميو السرقوسي : أولهما توفيره لما ينفقه من مال على تزيينه ، أما الثاني فكي لا تسقط في حسائه شعرة وهو يأكل.

انتفولوس السرقوسي : لكأنك تود طوال هذا الوقت إثبات أن ليس لكل شيء أوان إذا حان وقته .

دروميو السرقوسي : بل لقد فعلت يا سيدي ، ودللت خاصة على أنه لن يأتي زمان يسترد فيه المرء ما سقط من شعره .

انتفولوس السرقوسي : إلاأن دليلك لم يفسر لم لا يحين أوان يسترد فيه الشعر ؟

دروميو السرقوسي : أعود له إذنَ لأقول : الزمن ذاته أصلع . إذن : سيتخذ الزمان إلى يوم الدين حاشيته من الصلعاء .

انتفولوس السرقوسي : كنت أعلم أنك ستأتي بنتيجة كهذه صلعاء جرداء لا جدوى فيها . ولكن تمهل ! ، من الذي يشير إلينا من هناك .

(تدخل أدريانا ولوسيانا)

ادريانا : نعم ، يا انتفولوس ، نعم ، انظر إليّ متعجباً غاضباً ، فابتساماتك الحلوة أضحت لامرأة أخرى . أنا لست أدريانا ، لا ولست زوجك لقد مرّ زمان كنت تقسم فيه ـ وإن لم يسألك أحد ـ أن الحديث لا يكون نغماً في أذنك ، وأن الاشياء لا تروق في عينيك وأن يدك لا يحلو لها ملمس ، وذوقك لا يستسيغ طعماً ، حتى

أحدثك ، وأنظر اليك وألمسك أو أقوم على خدمتك . فكيف حدث الآن يا زوجي ، كيف حدث أنك نفرت من روحك . نعم، من روحك . إذ نفرت مني . فأنا ، وقد اتحدت ببدنك لا يفرق بيننا شيء أفضل من أعز ما في نفسك من روح ، لا تنتزع نفسك مني ! إنه لأيسر عليك يا حبيبي ـ لو علمت ـ أن تسقط نقطة من الماء في لجة خليج ثائرة أمواجه ثم تستخلص تلك النقطة نفسها خالصة دون زيادة أو نقصان من ان تنزع نفسك مني دون أن تنزع نفسي معها . ولكم كنت تؤذى في صميم شعورك لو أنك سمعت مجرد سماع أنني قد تبذلت . وأن هذا الجسد الذي اختصصت به وحدك قد دنسته شهوة غليظة محرمة . أما كنت تبصق علي وتركلني ، وترمي في وجهي قولتك إنك براء من زوجيتي . بل تمزق البشرة القذرة عن جبيني العاهر ، وتنزع من يدي الخائنة خاتم الزواج لتحطمه ، وتحطم معه زواجنا بيمين طلاق بائن ؟ أنا أعرفك قادراً على هذا ، فهيا الآن وافعله ، لقد تملكتني لوثة زانية ، وخالطت دمي سوداء الفجور ، فما دمنا نحن كلانا شخصاً واحداً ، وما دمت أنت تلهو وتخدع ، فسأسيغ السم من لحمك الذي خالط لحمي ، وسيصيبني الفجور من عدواك . أما اذا راعيت

الحقوق التي التزمت بها لزوجك الأمينة ، فسأعيش لك لا تشوبني شائبة ، وأنت لي لا يمس عرضك أذى .

انتفولوس السرقوسي : سيدتي الجميلة ، أتبثينني أنا هذه الشكوى ؟ أنا لا أعرفك ، فلم يمض عليّ في إفسوس إلا ساعتان ، وأنا غريب في مدينتكم غربتي عما جاء في حديثك . واني ، وقد تفحصت بقواي جميعها كل كلمة ، فلم أستطع أبداً أن أفهم كلمة واحدة مما قلت .

لوسيانا : يا أخي ، كفى ، كم تغيرت الدنيا ، منذ متى أخذت تعامل أختي هكذا ؟ لقد أرسلت مع دروميو تطلبك للغداء في البيت .

انتفولوس السرقوسي : مع دروميو ؟ .

دروميو السرقوسي : معي ؟

ادريانا : نعم معك ، ورجعت أنت من عنده تقول إنه قد صفعك ، وانه أثناء ضربه لك ، أنكر أن بيتي بيته ، وأنني زوجه .

انتفولوس السرقوسي : هل تحدثت ، أيها الرجل ، مع هذه السيدة ؟ إلام تغضي بنا تصرفاتك ، وماذا ترمي بتآمرك عليّ .

دروميو السرقوسي : أنا يا سيدي ؟ أنا لم أرها أبداً قبل الآن .

انتفولوس السرقوسي : أنت تكذب أيها الشرير ، إن نفس كلماتها هذه ، أعدتها أنت على مسمعي في السوق .

دروميو السرقوسي : أنا لم أتحدث معها في حياتي .

انتفولوس السرقسي : فكيف استطاعت ان تدعونا إذن بأسمائنا إلا أن يكون هذا وحياً منزلاً !

ادريانا : كم لا يليق بوقارك أن تمثل أنت وعبدك هذا التمثيل السخيف ، وأن تشجعه على أن يغيظني وأنا غضبى . كفاك إساءة إليّ إنك قد بعدت عني ، فلا تزد الإساءة إيلاماً بمزيد من الازدراء . تعال ، سأتعلق بكمك هذا ، فأنت يا زوجي . شجرة سنديان ، وأنا كرمة قد زفت بضعفها إلى عودك الأشد فشاركتك قوّتك . فإن أخذك أحد مني فليست حاله إلا كحال حفنة من العليق المغتصب أو العوسج الشائك أو الطحلب العقيم ، وقد افتقدت كلها من يشذبها فتطفلت عليك تسمم عصارتك وتعيش على خرابك وضعفك .

انتفولوس السرقوسي : إنها تكلمني ، وتدفع بي كيفما تريد أوتزوجتها في الحلم !؟ أم أنا الآن نائم ، يخيل إليّ أني أسمع كل هذا ؟ أي خطأ هذا الذي يضلل عيوننا وآذاننا ؟ ولكن إلى أن أتبين حقيقة هذا الأمر المريب ريبة أكيدة فلألهون بهذه الغلطة التي قدّمت إليّ .

لوسيانا : دروميو ، اذهب فاسأل الخدم أن يعدوا المائدة .

دروميو السرقوسي : لو كانت معي سبحتي ، لاستغفرت الله عن ذنوبي ! إن هذه لهي أرض الجان ، يا لشر المكائد ! إننا نحدث الجن ، والشياطين ، والعفاريت ، والارواح فان لم نطعهم فإليك ما سيحدث‌لنا . . . تمتص دماءنا أو تقرصنا حتى يسود جلدنا أو يزرق .

لوسيانا : بماذا تهرف لنفسك ولا تجيب ؟ دروميو أيها الزنبور البليد ، أيها الحلزون ، يا رخم ، يا ابله .

دروميو السرقوسي : سيدي ، لقد مسخت ، أليس كذلك ؟ .

انتفولوس السرقوسي : أظن ذلك ، مسخ عقلك كما مسخ عقلي أنا أيضاً .

دروميو السرقوسي : لا يا سيدي ، لقد مسخت أنا في العقل وفي الشكل معاً .

انتفولوس السرقوسي : ولكنك ما زلت على صورتك .

دروميو السرقوسي : كلا ، لقد صرت قرداً .

لوسيانا : اذا كنت قد استحلت إلى شيء فانك استحلت الى حمار .

دروميو السرقوسي : : نعم ، هذا صحيح ، فهي تركبني وأنا من تحتها أشتهي المرعى . حقاً ، إنني لحمار وإلا

لعرفتها ، بلا شك كما تعرفني .

أدريانا : هيا ، هيا ، فلن أظلّ حمقاء ـ أضع إصبعي في عيني كالصغار لينزل دمعي ، بينما يضحك الخادم وسيده ساخرين من حزني . هيا يا سيدي للغداء . دروميو ، احرس الباب إنني سأتغدى اليوم معك يا زوجي بالطابق الاعلى ، وسأجعلك تعترف بحبك ، فتكفر بذلك عن ألف نزوة ماجنة . وأنت ، إذا سألك أحد عن سيدك فقل انه يتغدى خارج البيت ولا تسمح لمخلوق بالدخول . هنا يا أختاه . دروميو كن حارساً أميناً وقم بواجبك خير قيام .

انتفولوس السرقوسي : أأنا على الأرض ، أم في الجنة ، أم في الجحيم ؟ أمستيقظ أنا أم نائم ، أمجنون أنا أم بكامل عقلي ؟ أفتعرفني هاتان حقاً وأنا لا أستطيع أن أعرف نفسي ولا من أنا . فلأقل ما تقولان ولأواصل هذا الذي بدأتاه ، ولأسيرن في الضباب نحو كل مغامرة .

دروميو السرقوسي : سيدي . أأحرس ذلك الباب ؟

ادريانا : نعم ولا تدع أحداً يدخل وإلا كسرت رأسك .

لوسيانا : هيا « انتفولوس » هيا ، لقد تأخرنا على الغداء .

(يخرجون)

الفصل الثالث
المشهد الاول

(أمام بيت انتفولوس الافسوسي)

(يدخل انتفولوس الافسوسي ، ودروميو الافسوسي وانجلو وبالتزار.)

انتفولوس الافسوسي : انجلو ، أيها السيد الكريم لا بد أن تأذن لنا في الانصراف ، فان زوجي تستشيط غضباً اذا لم أراعِ المواعيد فهلا قلت إنني تأخرت في محلك ، لأشرف على صياغة عقدها ، وإنك ستحمله اليها في البيت غداً ؟ غير أن هذا الشرير سيخذلني فينقل إليها افتراء أنه لقيني في السوق وأنني ضربته ، وأنني تركت في أمانته الف مارك من الذهب وانكرت زوجي وبيتي . أيها السكير ! يا هذا ، ماذا تعني ؟

دروميو الافسوسي : قل ما شئت يا سيدي ، ولكني أعلم ما اعلم ، أعلم انك ضربتني في السوق ، وعندي من آثار يدك ما أبرزه دليلاً ، ولو أن جلدي كان رِقاً ، وضرباتك التي أنزلت بي حبراً ، لعرفت رأيي مما خطته يدك .

انتفولوس الافسوسي : رأيي أنا هو أنك حمار .

دروميو الافسوسي : حقاً، فان هذا واضح مما عانيت من اساءة وما احتملت من ضرب ، ولا بد لي من أن أركل اذا رُكِلتُ ، ومن الافضل لك وأنت في هـذا المأزق ، أن تتجنب حوافري وأن تحذر الحمار .

انتفولوس الافسوسي : إنك حزين يا سيد بالتزار ، واني لأرجو الله أن يكون طعامنا الذي نقدمه اليك جديراً برغبتي الحقة في الحفاوة بك ، بل جديراً بما يليق بك ، في بلدنا من حسن اللقاء .

بالتزار : لا يهمني طعامك الطيب يا سيدي ولكني أعتز بترحيبك الكريم .

انتفولوس الافسوسي : يا سنيور بالتزار إننا متى جلسنا الى لحم أو الى سمك ، عرفنا ان المائدة المثقلة بالترحيب لا تساوي طبقاً طيباً واحداً .

بالتزار : ان الطعام الطيب متوفر يا سيدي ، يستطيع أن يقدمه كل خسيس ،

انتفولوس الافسوسي : والترحيب كذلك اكثر وفرة ، انه ليس الا مجرد الفاظ .

بالتزار : ان في الزاد الخفيف والترحيب الجم ما يولم وليمة بهيجة .

انتفولوس الافسوسي : نعم ، حقاً ، اذا كان صاحب الدار شحيحاً والضيف متسامحاً . ولكن تقبل الموجود من طعامنا وان كان قليلاً ، فقد يقدم لك طعام

أفضل من هذا ولكنه لن يقدم بشعور أكرم . ماذا! مهلاً ، إن بابي مغلق . اذهب ومرهم أن يفتحوا لنا .

دروميو الافسوسي : مود ، بريجيت ، مريان ، سيسلي ، جيليان ، جين!

دروميو السرقوسي : (من الداخل)، يا حمار الطاحون ، يا احمق ، يا طرطور ، يا أبله ، يا مجذوب ، ابتعد عن الباب أو اخرس حيث انت . أو جئت تغري ببضاعتك من العاهرات يا قواد لتنادي على كل هذا الحشد منهن مع أن واحدة هي فوق الكفاية ؟ هيا ابتعد عن الباب .

دروميو الافسوسي : من الأحمق الذي جعلوه بوابنا ؟ سيدي ينتظر في الشارع !

انتفولوس الافسوسي : من هذا الذي يتكلم من الداخل ؟ هيه! افتح الباب!

دروميو السرقوسي : (من الداخل) ما هذا يا سيدي ؟ ستعرف متى أفتح لك اذا قلت لي لماذا أفتح .

انتفولوس الافسوسي : لماذا؟ لكي أتغدى ؟ اني لم أتغد اليوم .

دروميو السرقوسي : (من الداخل) ولن تجد اليوم غداءك هنا ، فعد مرة أخرى ، إن أردت .

انتفولوس الافسوسي : ومن أنت الذي يمنعني عن بيت هو بيتي ؟

دروميو السرقوسي : بواب هذه النوبة يا سيدي ، واسمي دروميو .

دروميو الافسوسي : ويحك ايها الشرير لقد سرقت عملي واسمي معاً . أما الاول فانه لم يشرفني أبداً ، وأما الثاني فلقد جر علي كثيراً من الهم . فلو أنك كنت اليوم ، دروميو في مكاني ، لفضلت اسماً آخر لوجهك أو وجهاً آخر لاسمك .

لوسي : (من الداخل) ما هذه الضجة التي هناك يا دروميو ؟ من هؤلاء الذين بالباب ؟

دروميو الافسوسي : لوسي ، دعي سيدي يدخل .

لوسي : (من الداخل) لا ! وشرفك ، إنه تأخر كثيراً ، قل هذا لسيدك .

دروميو الافسوسي : يا رب ، لا بد أن أضحك ، إليك هذا المثل : « هل ألقي عصاي ؟ » .

لوسي : (من الداخل) إليك رد المثل : « واذا عصتك عصاك ؟ »

دروميو السرقوسي : اذا كان اسمك يا لوسي يعني سهماً ، فانك يا سهم قد أصبت في الرد عليه .

انتفولوس الافسوسي : ألا تسمعين أنت يا بنت ؟ دعينا ندخل ، إني آمرك .

لوسي : (من الداخل) كنت فكرت أن أدعوكم !!

دروميو السرقوسي : (من الداخل) ثم قلت ، لا .

دروميو الافسوسي : بالضبط ! أصبت يا هذه . وهذه حقاً دقة بدقة .

انتفولوس الافسوسي : أيتها الفاجرة ، افتحيَ الباب لأدخل .

لوسي : (من الداخل) قل لي ، أفتح لمن ؟

دروميو الافسوسي : سيدي ، اطرق الباب بشدة .

لوسي : (من الداخل) دعه يطرقه حتى يوجعه .

انتفولوس الافسوسي : يا بنت ستبكين لهذا اذا دفعت الباب فحطمته .

لوسي : (من الداخل) وما الداعي لكل هذا وفي البلدة سجان بمقبضه .

ادريانا : (من الداخل) من ذا الذي يثير كل هذه الضجة بالباب ؟

دروميو السرقوسي : (من الداخل) يبدو والله ان مدينتكم مبتلاة بشبان لا يحكمهم أحد .

انتفولوس الافسوسي : أأنت هنا يا زوجي ،أما كان جدير بك أن تأتي منذ زمن ؟

ادريانا : (من الداخل)! ايها الوغد ، هيا ابتعد عن الباب .

دروميو السرقوسي : أقسم لك أنك لو دخلت يا سيدي ، لكانت كلمة الوغد أخف ما تتحمل .

انجلو : لا زاد يا سيدي هنا ولا ترحيب وقد كنا نقنع بأي منهما .

بالتزار : ظللنا نتناظر أيهما أفضل ، واذا نحن نعود دون الظفر بأحدهما .

دروميو الافسوسي : إنهما يقفان بالباب يا سيدي ، أدعهما يتفضلا .

انتفولوس الافسوسي : لا بد أن في الجو شيئاً ، ولهذا لا نستطيع الدخول .

دروميو الافسوسي : قد كان يحق لك أن تقول هذا يا سيدي لو أن ثيابك كانت خفيفة ، غير أن طعامك في الداخل ساخن وأنت في البرد واقف ، وحري بالمرء أن يجن جنون الارنب البري اذا كان يباع هكذا ويشرى .

انتفولوس الافسوسي : هيا ابحث لي عن شيء، فسأكسر الباب كسراً لأفتحه .

دروميو السرقوسي : (من الداخل) اذا فتحت أي فتحة هنا ، فتحت رأسك الأحمق .

دروميو الافسوسي : ألا يستطيع المرء أن يفتح فمه بكلمة معك ؟ يا سيدي ، ان الالفاظ ليست إلا ريحاً ، ومن الافضل أن يطلقها في وجهك حتى لا يطلقها من الخلف .

دروميو السرقوسي : (من الداخل) يبدو أنك أنت الذي يحتاج الى تكسير ، هيا امش ، أيها التيس !

دروميو الافسوسي : لقد زاد الأمر جداً، « امش»! أرجوك دعني أدخل .

دروميو السرقوسي : (من الداخل) لن تدخل حتى يصير الطير بلا ريش والسمك بلا زعانف .

انتفولوس الافسوسي : بل سأدخل عنوة ، اذهب فاستعر لي فتاحاً للباب .

دروميو الافسوسي : أنت تريد طير الفتاح الذي لا ريش له ، يا سيدي ، أليس كذلك ؟ أنا أعطيك طيراً بلا ريش اذا أعطيتني سمكة بلا زعانف ، . فان ساعدنا الفتاح الحديدي على الدخول فسنسوي حسابنا معاً يا رجل .

انتفولوس الافسوسي : هيا تحرك ، اذهب واحضر لي فتاحاً من حديد .

بالتزار : اصبر يا سيدي ، لا تدع الأمر يصل الى هذا . انك بعملك هذا انما تشهر الحرب على سمعتك وترفع الى مراقي الشك شرف زوجك الذي لم يمس . وكل ما أريد قوله أن خبرتك الطويلة بحمكتها ، وبرزانة فضائلها ، وبوقار سنها ، وباحتشام تحفظها ، لتدفع عنها سوء ظنك بعذر قد تجهله أنت . فلا تشك يا سيدي في أنها ستقدم أحسن الاعذار عن غلق الابواب الآن في وجهك . أطعني وانصرف صابراً. وهلم نتغدى جميعاً عند « تايغر » ثم عد أنت في المساء وحدك كي تعرف سبب هذا المنع الغريب ، أما اذا حاولت الدخول عنوة ، والنهار الآن تشتد فيه الحركة ، فسيعلق الناس

على هذا تعليقاً شائناً ، بل سيظنه السوقة ثلماً لسمعتك التي لم تمس حتى اليوم ، عندئذ سيخوضون بالسوء في شرفك ، ثم يعلق هذا السوء بقبرك بعد موتك ، فان الافك يحيا مورثاً جيلاً بعد جيل ، مقيماً الى الأبد حيثما يضع يده .

انتفولوس الافسوسي : أصبت ، سأرحل في هدوء وسأحرص على أن أكون مرحاً على الرغم من غيظي . وانني لأعرف امرأة طلية الحديث ، مليحة فكهة ، وحشية وان تكن مع ذلك وديعة ، فهيا نتغدى عندها ـ وهذه المرأة هي التي كانت ، زوجي ـ وأقسم بالله أنها في ذلك مخطئة ـ كثيراً ما تتهمني بها . هلم نذهب اليها لنتغدى عندها ، (الى انجلو) عد أنت الى متجرك واطلب العقد كي أتحقق بذلك أنه قد تم صنعه ، ثم احمله ارجوك، الى « البوربنتين » فهناك يقع بيت المرأة ، ولسوف أهدي العقد ـ ان لم يكن لشيء فلإغاظة زوجي ـ الى مضيفتي تلك هناك . هيا أسرع أيها الرجل الكريم فاذا كانت أبواب بيتي قد رفضت أن تفتح لتستقبلني فسأطرق غيرها لأرى هل هي الاخرى ستردني او تزدريني .

انجلو : سألقاك اذن هناك بعد ساعة تقريباً .

انتفولوس الافسوسي : أجل افعل : وإن تكن هذه المداعبة ستكبدني بعض الغرم .

(يخرجون) .



المشهد الثاني

(ذات المشهد)

(تدخل لوسيانا وانتفولوس السرقوسي)

لوسيانا : أيمكن أن تكون قد نسيت الى هذا الحد واجب الزوج ؟ ويحك يا انتفولوس أو تجف في ربيع الحب زهور حبك ، ويحل الخراب بالحب وهو بعد لم يتم بناؤه . اذا كنت قد تزوجت أختي لثرائها ، فمن أجل هذا الثراء ترفق في معاملتها اكثر مما تفعل . واذا كنت قد أحببت أخرى ، فتنقلت في حبك ، فافعل هذا في الخفاء ، وتستر على حبك الخائن ببعض المظاهر لتعميتها . لا تدع أختي تقرأ هذا في عينيك . ولا تجعل لسانك هو الذي يعلن خيانتك وعارك ، تلطف في نظرتك وترفق في حديثك فهذا أليق بالخيانة ، واكسُ الرذيلة ثياباً تبدو فيها كالفضيلة . تظاهر بالإخلاص وان كان قلبك قد تلوث . وعلم الخطيئة كيف تسلك مسلك القديس المقدس ، خن في السر : فما حاجتها لأن تعرف ؟ فما من لص مهما يكن ساذجاً يتفاخر بجريمته . وانها لإساءة مضاعفة أن تخون زوجك ثم تجعلها تقرأ هذا في عينيك وأنت تحدثها . فقد يكون للإثم، اذا أحكم تدبيره ، سمعة زائفة تستره . والقولة الشريرة

تضاعف من شر الاعمال الآثمة . فواحسرتاه علينا نحن النساء! دعونا نتوهم على الأقل أنكم تحبوننا ، ما دمنا خلقنا هكذا ـ كلنا ثقة . واذا عانقتم غيرنا بذراعين فعانقونا نحن الزوجات بكمين ، ندر في فلككم وتحركونا أنّى شئتم . هلم أيها الاخ الكريم ، ادخل مرة ثانية وواس أختي وأفرحها ، وقل لها :زوجي .فقد يكون من المزاح المستحب أن تنافق قليلاً ، متى أخمد الخلاف نسيم التملق العذب .

انتفولوس السرقوسي : سيدتي الجميلة ـ ولست أعرف لك اسماً غير هذا ، بل لست أعرف بأي معجزة أصبت في معرفة اسمي ـ لست فيما يبدو منك من لطف خارق ومعرفة معجزة ، أقل عجباً من معجزة الارض، بل أنت إلهية ، أسمى وأرفع من الارض نفسها ، فاكشفي لفهمي الارضي الغليظ السميك الذي اختنق بالأباطيل فغدا عليلاً ضحلاً ضعيفاً . عن المغزى الخفي لسحر كلامك . لماذا تتصدين لزوجي في اخلاصها الصادق ، لتضليها في أرض مجهولة ؟ أأنت إله ؟ فهلا أعدت خلقي من جديد ؟ حوّليني بقدرتك وأنا أستسلم لسلطانك . أما اذا ظللت أنا ما أنا ، فإني لأعرف يقيناً أن أختك تلك الباكية ليست زوجي ، وأني لا أدين لحقوقها الزوجية بأي ولاء. ولكن كم أميل ، كم أميل

اليك أنت ، آه ، لا تدفعيني بلحنك يا عروس البحر الجميلة ، الى أن أغرق في دموع أختك الفياضة . عروس البحر ، ادعيني إليك أنت بغنائك أجن حباً ؟ وانشري على الأمواج الفضية جدائلك الذهبية فأتخذها مرقداً أرقد عليها ، وفي نشوة هذا الوهم الرائع ، أحس أن قدفاز بالغنم من تيسرت له أسباب ميتة كهذه ، ولتغرق الامواج مرقدي بالحب اذا أثقلته الخيانة .

لوسيانا : ما هذا ؟ أأنت مجنون فتفكر كما تفكر الآن ؟

انتفولوس السرقوسي : لست بمجنون ولكنني مفتون ، قد وفق ـ وان كنت لا أدري كيف ـ في الوصول الى حبيبته .

لوسيانا : هذا خطل منشؤه بصرك .

انتفولوس السرقوسي : نعم لطول نظري عن قرب في شعاعك يا شمسي الجميلة .

لوسيانا : أدم نظرك في حيث يجب ، فسيجلوا هذا بصرك .

انتفولوس السرقوسي : يا حبيبتي الجميلة ، سيان أن يغمض المرء عينيه في الظلام أو أن يفتحهما .

لوسيانا : لماذا تدعوني حبيبتك ؟ قل هذا لأختي .

انتفولوس السرقوسي : بل أقوله لأخت أختك .

لوسيانا : تقصد أختي ؟

انتفولوس السرقوسي : كلا ، وانما لك أنت يا شقيقة الروح ، يا جلاء البصر لعيوني ، يا روح القلب من شغاف قلبي ، يا زادي ونصيبي ، ومطمح العذب من أملي ، يا سمائي الوحيدة على الارض ورجائي في جنان السماء .

لوسيانا : أختي هي كل هذا ، أو هي التي يجب أن تكونه .

انتفولوس السرقوسي : سمّي نفسك اذن « اختا » يا حلوة ، فأنا اقصد اليك أنت ، وأنت التي سأحب ومعك سأمضي حياتي . ليس لك زوج بعد وأنا ليس لي زوجة ، فاعطني يدك .

لوسيانا : تمهل يا سيدي . قف مكانك ، سأذهب وآتي بأختي لأعرف رأيها . (تخرج)

(يدخل دروميو السرقوسي مسرعاً من بيت انتفولوس الافسوسي) .

انتفولوس السرقوسي ماذا ، ماذا جرى الآن يا دروميو ؟ والى أين تجري هكذا مسرعاً ؟

دروميو السرقوسي : أتعرفني يا سيدي ؟ أأنا دروميو ؟ خادمك ؟ أأنا حقاً نفسي ؟

انتفولوس السرقوسي أنت أنت دروميو ، انك رجلي ، أنت هو بعينك .

دروميو السرقوسي : أنا حمار ، أنا عبد امرأة ، وفي الوقت نفسه أنا أنا نفسي .

انتفولوس السرقوسي : عَبْدُ أي امرأة يا هذا ؟ وماذا تعني بقولك ، وانك في الوقت نفسه ما زلت أنت نفسك ؟

دروميو السرقوسي : آه يا سيدي لقد جننت، أنا عبد امرأة امرأة تطالب بي، امرأة تلاحقني ، وستستولي علي .

انتفولوس السرقوسي : وأي حق لها عليك ؟

دروميو السرقوسي : ببساطة يا سيدي ، مثل ما لك من حق على جوادك . انها تريد أن تمتلكني كالبهيم . ولست أعني أنني بهيم ، فهي تريد أن تمتلكني ، بل أعني أنها هي الكائن البهيمي فهي تطالب بي في بهيمية .

انتفولوس السرقوسي : ومن تكون ؟

دروميو السرقوسي : جسد جليل . نعم ، جسد ضخم ، لا يتكلم المرء عنه الا اذا استعاذ بالله قبل أن يفعل ولو أنك قارنت بيننا فسيكون حظي في المقارنة ضئيلاً نحيلاً كالعرق ، وان كانت هي مقترنة بشحم فظيع قذر .

انتفولوس السرقوسي : ماذا تعني بمقترنة بشحم ؟

دروميو السرقوسي : آه يا سيدي ، انها جارية المطبخ . انها شحم في شحم ، ولا أدري ماذا أفعل بقذارتها إلا أن

أتخذ من الشحم القذر وقود مصباح فأهرب منها على ضوئه ، وإني لأجزم أن هلاهيلها وما عليها من شحم لو أحرقت لأدفأت شتاءً كاملاً في بولندا ، وأنها لو عاشت ليوم الدين لظلت أسبوعاً تحترق بما عليها بعد أن ينتهي العالم كله من الاحتراق .

انتفولوس السرقوسي : وما لون بشرتها ؟

دروميو السرقوسي : مهيبة الوجه في لون نعلي . إلا أن وجهها يختلف عن نعلي في انه لا يمكن ان يقال عنه انه نظيف بحال من الاحوال . لماذا ؟ لأنها تقطر عرقاً ، وعلى وجهها من الهباب ما يضطر المرء الى غطاء فوق نعله ليتجنب قذارته .

انتفولوس السرقوسي : ولكن هذا عيب يصلح الماء من شأنه .

دروميو السرقوسي : لا ، يا سيدي ، انه محفور في الجلد ، وكل طوفان نوح لا يغسله .

انتفولوس السرقوسي : وما اسمها ؟

دروميو السرقوسي : باع ، يا سيدي ، ولكن اسمها وفوقه ثلاثة ارباعه ، أي باع وأرباع ثلاثة ، لا تكفي لقياس عجيزتها من كفل لكفل .

انتفولوس السرقوسي : إنها اذن تعد عريضة .

دروميو السرقوسي : ليس ما بين رأسها وقدميها بأطول مما بين الكفل

الأيمن والكفل الايسر ، انها مستديرة كالكرة الارضية ، بل أستطيع أن أتبين الأمصار والبلدان عليها .

انتفولوس السرقوسي : إذن في أي جزء منها تقع ايرلندا ؟

دروميو السرقوسي : يا سيدي ، في مؤخرتها ولقد عرفت موقعها بمصارف المياه ومجاريها .

انتفولوس السرقوسي : وأين اسكتلندا ؟

دروميو السرقوسي : وجدتها في خشونة الكف الاجرد .

انتفولوس السرقوسي : وأين فرنسا ؟

دروميو السرقوسي : في جبهتها ، تشكو من البثور ، عاصية نافرة قد خرجت على تاجها وولي عهدها .

انتفولوس السرقوسي : وانكلترة؟ اين ؟

دروميو السرقوسي : بحثت عن تلال الطباشير فلم أجد لديها بياضاً أبداً وأغلب الظن أن انكلترة إنما تقع على ذقنها لما يجري بين جبهتها فرنسا وذقنها انكلترا ، من سيل مالح . بسبب الزكام .

انتفولوس السرقوسي : وأين اسبانيا ؟

دروميو السبرقوسي : أقول لك الحق يا سيدي ، ان هذه لم أرها ولكني أحسست حرها في نفسها .

انتفولوس السرقوسي : فأين امريكا وجزائر الهند ؟

دروميو السرقوسي : آه يا سيدي ، على أنفها . قد أثقلت كلها بترصيع من الياقوت الاحمر والازرق وبالعقيق . وقد انعكس لألاؤها الوفير على حر أنفاس اسبانيا . وهي ترسل الاساطيل المؤلفة من سفن كبيرة لتشحن مما عند أنفها.

انتفولوس السرقوسي : فأين بلجيكا والاراضي المنخفضة ؟

دروميو السرقوسي : آه يا سيدي ! لم أنزل بالنظر الى أسفل من هذا ولكن ختام القول يا سيدي أن هذه الخادم أوالعـرّافـة ، لقد راحت تـطلبني فسمتني دروميو ، وأخبرتني بعلامات خاصة بي ، في أنحاء بدني ، كالعلامة التي في كتفي ، والشامة السمراء على عنقي ، والسنطة الكبيرة في ذراعي اليسرى ، حتى دهشت ، وفررت منها كما يفر المرء من ساحرة شريرة ، وأغلب الظن أني لو لم يكن صدري قد قدّ من صوان ، وقلبي من فولاذ ، لمسختني كلباً مبتور الذنب وعلقتني في الطاحون .

انتفولوس السرقوسي : هيا اذهب حالاً وأسرع الى الميناء. فاذا هبت الريح في اي اتجاه يمكن ان يبعدنا عن الشاطىء فإني لن أقضي الليل على بر هذا الميناء ، فان عثرت على سفينة ، على أهبة السفر ، فعد إليّ في السوق فسأظل أمشي فيها الى أن تعود إليّ . وما دام الناس كلهم يعرفوننا هنا ، ونحن لا

نعرف أحداً منهم ، فقد حان الوقت ، فيما أرى ، لنحزم أمرنا ، ونهيء متاعنا ونرحل .

دروميو السرقوسي : وكما يفر المرء بحياته من براثن الدب ، فسأفر أنا من تلك التي تريد أن تكون زوجي (يخرج) .

انتفولوس السرقوسي : انه لا يسكن هنا غير سحرة وساحرات ، لهذا كان يجدر بي أن أرحل من زمن . ان هذه التي تسميني زوجها ، يكره قلبي أن يراها زوجة لي ، أما أختها الجميلة ذات الظرف اللطيف الرائع ، وذات اللقاء الكريم ، والمنطق الآسر ، فقد ، كادت تجعلني خائناً حتى أنكرت نفسي . سأصم أذني عن لحن عروس البحر ، ولكنني ، خشية ان أتهم بالإساءة لنفسي .

(يدخل انجلو ومعه العقد .)

انجلو : أيها السيد انتفولوس .

انتفولوس السرقوسي : نعم ، ان هذا هو اسمي .

انجلو : إني أعرفه جيداً يا سيدي . انظر هذا هو العقد ، وقد كنت أظن أني سألحق بك في « البوربنتين » ، الا ان العقد لم يكن قد تم صنعه بعد لذلك تأخرت كثيراً .

انتفولوس السرقوسي : وماذا تريدني أن أفعل بهذا .

انجلو : ما تشاء يا سيدي ! اني صنعته لك .

انتفولوس السرقوسي : صنعته لي يا سيدي؟! أنا لم أطلبه منك .

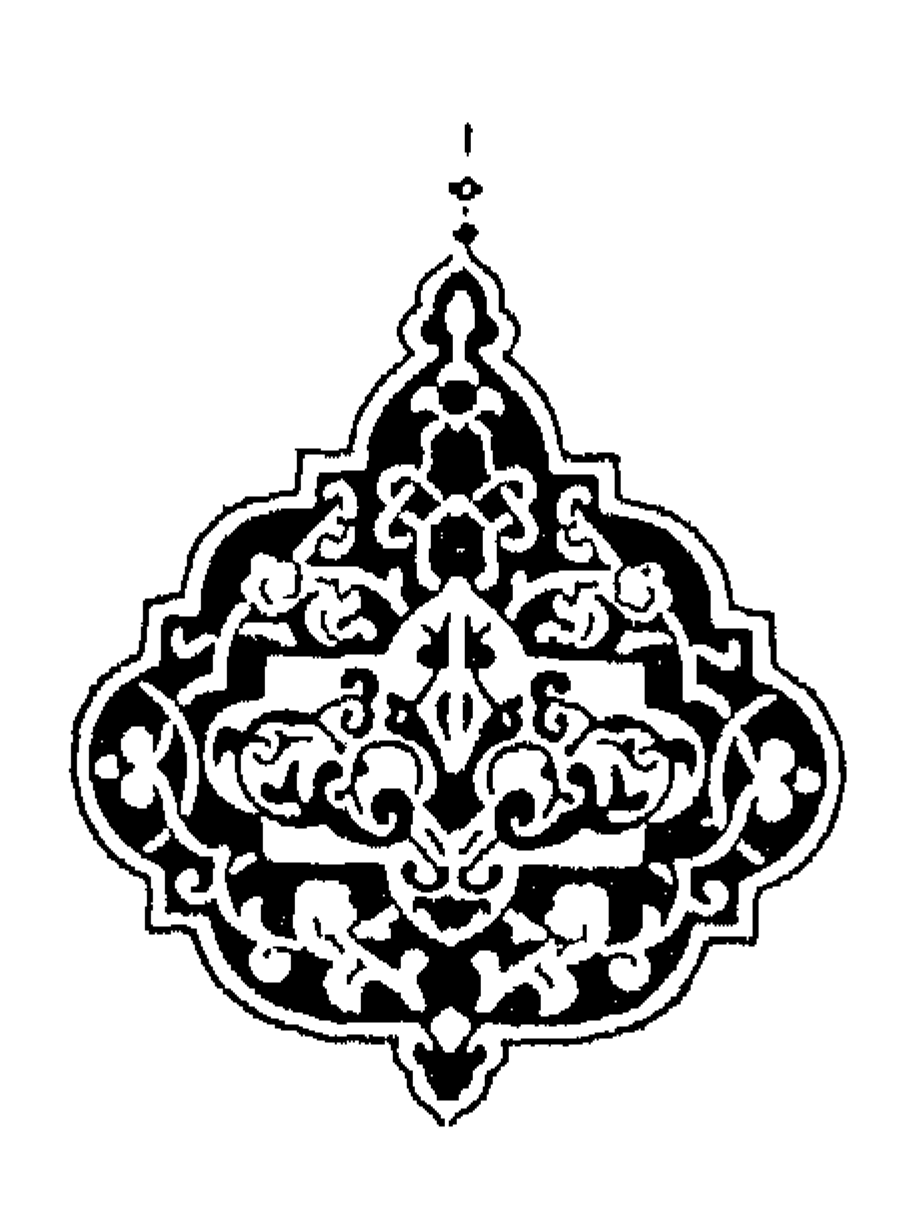
انجلو : إنك لم تطلبه مرة أو مرتين ، طلبته عشرين مرة . عد به الى البيت وصالح به زوجك ، وسأزورك بعد قليل ، ساعة العشاء لأتسلم مالي عندك من ثمن العقد .

انتفولوس السرقوسي : إني ارجوك يا سيدي أن تأخذ النقود الآن مخافة ألا ترى عقداً ولا نقوداً .

انجلو : أنت رجل تحب المزاح يا سيدي . الى اللقاء . (يخرج) .

انتفولوس السرقوسي : لست أدري ماذا أقول في هذا كله ، ولكني على الاقل أستطيع أن أقول انه ما من رجل يبلغ به الحمق أن يرفض عقداً بهذا الجمال إذا قدم اليه . وأكبر الظن أن المرء لا يحتاج في هذا البلد الى أن يحتال لمعاشه ، ما دامت تصادفه في الشوارع مثل هذه الهدايا الذهبية . إني سأذهب الى السوق أنتظر دروميو هناك ، فان أقلعت سفينة رحلت على متنها في الحال .

(يخرج) .



الفصل الرابع
المشهد الاول

(ميدان عام)

(يدخل التاجر الثاني ، انجلو، شرطي).

التاجر الثاني : إنك لتعرف أن المبلغ مستحق منذ عيد الحصاد . وأنني لم ألح عليك في طلبه منذ ذلك الحين ، بل ما كنت أفعل أولاً أنني مسافر الى فارس ، وأريد المال لرحلتي ، فاقض دينك الآن . وإلا جعلت هذا الشرطي يقبض عليك .

انجلو : إن المبلغ نفسه الذي أدين به لك مستحق لي عند انتفولوس . وفي اللحظة التي قابلتك فيها كان قد تسلم مني عقداً . وفي الخامسة ، سأتسلم ثمنه نقداً . فسر معي ، إذا سمحت ، ننزل بيته ، فأؤدي لك التزاماتي ، وأزيدك على ذلك شكري .

(يدخل انتفولوس الافسوسي ودروميو الافسوسي خارجين من بيت الغانية)

الشرطي : وفر هذا الجهد ، فها هو ذا قادم .

انتفولوس الافسوسي : إنني ذاهب الى الصائغ ، فاذهب أنت في هذه الاثناء لتشتري لي حبلاً بأنشوطة ، فسألقي به على زوجي ومن تآمر معها وأشد وثاقهم جميعاً لغلقهم أبواب بيتي دوني اليوم . ولكن مهلاً ، إني أرى الصائغ ، اذهب انت فاشتر الحبل وأحضره إليَّ في البيت .

درموميو الافسوسي : إن شراء الحبل اشتراكاً في الانتقام ليسعدني ، كما يسعدني كسب ألف جنيه في العام .

(يخرج)

انتفولوس الافسوسي : إنك حقاً لتعين من اعتمد عليك . لقد وعدت بالعقد وبأنك ستأتي به . فلم يأتني لا عقد ولا صائغ . أكبر الظن أنك حسبت حبنا يدوم طويلاً لو ظللنا مرتبطين معاً ، فلذلك لم تحضر .

انجلو : حرصاً على ألا أعكر مزاجك ، إليك الحساب : وزن عقدك إلى آخر درهم ، وتقرير نقاء الذهب والصنعة الغالية ، انه يزيد ثلاث دوقيات على ما أدين به لهذا السيد . فأرجوك أن تعمل على أن تؤدي حقه الآن فانه سيركب البحر ولا يعوقه الا حقه في ماله .

انتفولوس الافسوسي : ليس معي الآن مال حاضر، ثم لدي بعض الاعمال في المدينة ، فخذ الغريب أيها السيد الطيب الى بيتي وخذ معك العقد ، واسأل

زوجي أن تؤدي المبلغ لدى استلام العقد . وقد أكون هناك عندما تصل أنت .

انجلو : وإذن، ستحضر أنت العقد اليها ؟!

انتفولوس الافسوسي : لا، خذه معك ، فقد لا أصل في الوقت المناسب .

انجلو : هذا حسن يا سيدي ، سأفعل . هل العقد معك ؟

انتفولوس الافسوسي : إني لأرجو أن يكون معك ، ما دام ليس معي وإلا فقد تعود دون مالك .

انجلو : لا يا سيدي ، كفى ، أرجوك ، ناولني العقد فالريح والمدّ ينتظران هذا السيد ، وأنا ملوم فقد استبقيته هنا طويلاً .

انتفولوس : يا الهي، اتريد بهذا العبث أن تعتذر : عن الاخلال بموعدك في « البوربنتين »؟! كان يجب أن ألومك على أنك لم تحضره . ولكنك ، كأي رجل مشاكس قد آثرت أن تبدأ أنت بالمشاجرة .

التاجر الثاني : إن الوقت يسرقنا ، أسرع أرجوك يا سيدي .

انجلو : أسمعت الآن كيف يلحف علي ـ العقد !ـ

انتفولوس الافسوسي : وماذا! أعطه لزوجي وحصل نقودك .

انجلو : كفى ، كفى ، إنك تعرف أنني قد أعطيتك إياه

الساعة . فاما أن ترسل العقد أو ترسلني بأمارة على أنه معك .

انتفولوس الافسوسي : أف! انك لتجاوز بنا في المزاح حدود طاقته . كفى؟ أين العقد ، أريد أن أراه ، أرجوك .

التاجر الثاني : إن أعمالي لا يمكن أن تحتمل مثل هذا التعطيل ، فقل لي أيها الرجل الطيب هل ستدفع لي ام لا؟! فان كان لا ، فأسلمك للشرطي .

انتفولوس الافسوسي : أنا أدفع لك ؟ ماذا أدفع لك أنا ؟

انجلو : المال الذي تدين لي به ، ثمناً للعقد .

انتفولوس الافسوسي : أنا لا أدين لك بثمن حتى أتسلم العقد

انجلو : انك تعرف أنني قد أعطيته لك منذ نصف ساعة .

انتفولوس الافسوسي : انك لم تعطني شيئاً، وأنت تظلمني كثيراً بقولك هذا .

انجلو : إنك يا سيدي تظلمني أكثر بانكاري ، فانظر كيف ، ان الامر يتعلق بسمعتي .

التاجر الثاني : أيها الشرطي اقبض عليه بناء على طلبي .

الشرطي : سمعاً وطاعة .

انجلو : اني آمرك باسم الدوق ان تطيع . ان هذا يمسني

في سمعتي ، فاما أن تقبل دفع هذا المبلغ عني ، واما جعلت هذا الشرطي يقبض عليك .

انتفولوس الافسوسي : أقبل أن أدفع لك ثمن ما لم أتسلم ! اقبض علي ان جرؤت ، أيها الرجل الاخرق .

انجلو : هاك رسوم القبض عليه ، أيها الشرطي ، فاقبض ، فاني ـ في مثل هذا الموقف ـ لا أرحم حتى اخي اذا عرضني هكذا علناً للتشهير والتحقير .

الشرطي : اني أقبض عليك يا سيدي . اسمعت الدعوى ؟

انتفولوس الافسوسي : سأطيعك حتى أدفع لك الكفالة . أما انت ايها الرجل فسيكلفك هذا المزاح ثمناً أغلى من كل ما في متجرك من جواهر .

انجلو : ان القانون الذي في أفسوس سينتصف لي يا سيدي عن تعريضك العلني بي ، واني لمتأكد من هذا .

(يدخل دروميو السرقوسي قادماً من الميناء)

دروميو السرقوسي : سيدي هناك سفينة من أبيدامنوم لا تنتظر الا قدوم صاحبها اليها كي تقلع راحلة . وكل شحنتنا يا سيدي قد نقلتها اليها ، اشتريت الزيت ، ودهان البلسم، والخمر ، والسفينة على تمام أهبتها ، والرياح السعيدة تهب هبوباً

مواتياً من قبل الشاطىء ، فلا تنتظر السفينة شيئاً مطلقاً الا قبطانها ومساعد القبطان وأنت .

انتفولوس الافسوسي : ما هذا، أيها الرجل المجنون ، ما هذا أيها البهيمة الحمقاء أي سفينة من أبيدامنوم تلك التي تنتظرني.

دروميو السرقوسي : السفينة التي أرسلتني اليها لأستأجر عليها محلاً لرحلتنا

انتفولوس الافسوسي : أيها العبد السكير ، اني أرسلتك في شراء حبل للشنق ، وأخبرتك بالمقصد من شرائه والغرض من استعماله.

دروميو السرقوسي : أو مقصدك يا سيدي أن تشنقني بهذه السرعة . انك قد ارسلتني الى الخليج لأبحث لك عن سفينة مقلعة .

انتفولوس الافسوسي : سأبحث هذا الامر في وقت أنسب ، وسأعلّم أذنك كيف تسمعني وتنصت إلي ، وتنتبه لما أقول تنبهاً أكثر . هيا ، أيها الشقي ، اذهب مباشرة الى « ادريانا » وأعطها هذا المفتاح وقل لها ، في درج المكتب المغطى بالمفرش التركي ، كيس به دوقيات ، اطلب اليها أن ترسله ، وقل لها إنهم قد قبضوا علي في الطريق . وان هذا المبلغ ليؤدي الكفالة عني . أسرع أيها العبد! اذهب! هيا أيها الشرطي، الى السجن حتى

تأتيك الكفالة .

(يخرج التاجر الثاني وانجلو والشرطي وانتفولوس الافسوسي)

دروميو السرقوسي : الى ادريانا؟! ان هذا حيث تغذّينا وحيث ادعت المرأة عليّ أنني زوجها ؟ انها لأضخم - في ما ارجو - من أن أستطيع الدوران حولها ، فلن ألقى وجهها مرة اخرى، غير أني سأمضي الى هناك علي كره مني فليس على الخدم الا أن يحققوا لسادتهم رغباتهم .

(يخرج)



المشهد الثاني

(منزل انتفولوس الافسوسي تدخل أدريانا ولوسيانا)

ادريانا : آه ، لوسيانا ، أحقاً ، حاول هكذا ان يغريك ؟ أو أمكنك أن تعرفي من التفرس في عيونه ، أنه جاد في تضرعه إليك ؟ نعم أم لا ؟ أكان أحمر الوجه أم باهته ، أكان حزيناً أم مرحاً ؟ وعلى أية حال ، هل امكنك أن تلحظي الشهب الملتهبة في قلبه وهي تنطلق لتظهر على وجهه ؟ . . .

لوسيانا : لقد أنكر من أول الأمر أن لك عليه أي حق .

ادريانا : يقصد أنه لم يرع لي حقاً . يا لغيظي المتجدد منه .

لوسيانا : ثم أقسم بعد ذلك أنه غريب هنا .

أدريانا : لا شك أنه أقسم . وإن كان حانثاً فيما أقسم .

لوسيانا : ثم تضرعت إليه من أجلك .

أدريانا : فماذا قال ؟

لوسيانا : راح يسألني أن أمنحه أنا الحب الذي طلبته منه لك .

أدريانا : وبماذا أراد أن يقنعك ليستميل حبك .

لوسيانا : بكلمات مؤثرة ، لو أن المطلب شريف . فقد أطرى جمالي ثم حديثي . . .

أدريانا : فأجبته بالحسنى؟!

لوسيانا : اصبري ارجوك .

أدريانا : إني لا أستطيع ، بل لن أسكت ، وسأدع لساني ، لا قلبي ، ينال منه مأربه ! إنه مشوه ، محني، عجوز ، ناشف العود ، قبيح الوجه ، وجسمه أقبح ، فليس له شكل ، إنه فاجر ، غليظ ، أحمق ، بليد الحس، لا مروءة عنده ، موصوم بالتشويه في خلقته ، وبوصمة شر منها في عقله .

لوسيانا : ما دام كذلك فمن تلك التي تغار على رجل كهذا ؟ ومن ذا الذي يبكي على ضياع الشر اذا زال ؟ .

ادريانا : آه ، ولكني أعرف أنه خير مما وصفت . وإن تمنيت أن يصبح في عيون الأخريات أقبح . فالقمرية تبتعد عن عشها ثم تصيح لتضلل الصائد . وهكذا قلبي يدعو له ، وإن لعنه ودعا عليه لساني .

(يدخل دروميو السرقوسي)

دروميو السرقوسي : هيه ، هلم . المنضدة، الكيس ، سيدتي الكريمة أسرعي ، حالاً .

لوسيانا : ما لك تلهث ؟

دروميو السرقوسي : من العدو السريع .

ادريانا : أين سيدك يا درروميو؟ هل هو بخير؟

دروميو السرقوسي : لا ، إنه في الأعراف من السجن ، أسوأ حالاً من الجحيم ، يشده من كعبه شيطان في قميص لا يبلى ، قد أغلق قلبه القاسي بأزرار من الصلب ، عفريت من الزبانية خشن لا يرحم . ذئب ، بل شر من ذئب ، رجل في قميص من الجلد ، أخو خيانة ، أخاذ بالكتف ، مناع للتسلل في الطرقات والمنحنيات ومنافذ البحر ، كلب صيد يرشد الى السجن ويشم في براعة أثر القدم ، وقبل أن يصدر الحكم يتحفظ في جحيم الحجر ، على النفوس المسكينة .

ادريانا : ويحك أيها الرجل ، ما الخبر؟

دروميو السرقوسي : لست أدري ما الخبر ، ولكني أعرف ما شاهدته وهو انه قد قبض عليه .

أدريانا : ماذا ؟ مقبوض عليه ؟ ومن ادعى عليه ؟

دروميو السرقوسي : لا أعرف من ادعى عليه فاعتقل بكل تأكيد ، ولكني أعرف أن الذي قبض عليه يرتدي قميصاً من الجلد . فهلا أرسلت له يا « سيدة الخلاص » تلك النقود التي في درجه ؟

أدريانا : أختي ، أذهبي فاحضريها (تخرج لوسيانا) إني لأعجب كيف يكون مديناً ، دون أن أعرف ؟ قل لي : هل قبض عليه بسبب عقد ؟

دروميو السرقوسي : بسبب عَقد ؟ كلا ، بسبب ما هو أخطر شأناً ، بسبب عِقد ، عِقد ألا تسمعين رنينه .

أدريانا : ماذا ؟ رنين العقد .

دروميو السرقوسي : كلا ، بل الجرس . آن لي أن أسرع بالانصراف . كانت الثانية عندما تركته ، وها هي ذي الساعة تدق الآن الواحدة .

أدريانا : أو ترجع الساعة ؟! إني لم أسمع بهذا من قبل .

دروميو السرقوسي : أوه ، نعم ، إن الساعة اذا صادفت شرطياً ، رجعت من شدة الذعر الى الوراء .

أدريانا : وهل الزمان مدين ! ما أحمق تفكيرك ؟!

دروميو السرقوسي : حقاً ، إن الزمان مفلس ، وهو لا يؤدي أبداً ما عليه من دين في حينه ؟ بل إنه للص كذلك ، ألم تسمعي الناس يقولون سرقنا الوقت ، والزمان يتسلل مولياً بالليل والنهار جميعاً فاذا كان الزمان متهماً بالدين وبالسرقة ، وفاجأه الشرطي في الطريق ألا يحق له أن يرجع الى الوراء ساعة في اليوم ؟

(تعود لوسيانا ومعها الكيس).

أدريانا : دروميو اذهب ، هذا هو المال فاحمله مباشرة ، وجيء بسيدك حالاً إلى البيت . تعالي يا أختي ، إنني مثقلة بالتفكير . التفكير ، إن فيه لراحتي وان فيه لعذابي . (يخرجون) .

المشهد الثالث

(مكان عام . يدخل انتفولوس السرقوسي) .

انتفولوس السرقوسي : إني لا ألقى رجلاً إلا حياني ، وكأنما أنا صديقهم الحميم . فكل واحد هنا يناديني باسمي هذا يقدم لي مالاً ، وذاك يدعوني . ومنهم من يقدم الي الشكر على أفضال ، وآخرون يعرضون علي بضائع لأشتريها . بل لقد دعاني الآن خياط الى محله ، وأطلعني على حرير اشتراه لي ، وأخذ قياس جسمي ، لكي يقص ثوباً من أجلي ، وليس هذا كله بلا شك غير تخيلات باطلة منهم ، فانما هنا مقام سحرة من أرض « اللاب » .

(يدخل دروميو السرقوسي)

دروميو السرقوسي : سيدي ، هذا هو الذهب الذي أرسلتني في طلبه ! . . . ماذا أو تخلصت من شبيه آدم العتيق وقد ارتدى القميص لأول مرة ؟

انتفولوس السرقوسي : أي ذهب . ومن ذا الذي تعني بآدم هذا !

دروميو السرقوسي : لا أقصد آدم الذي كان في الجنة ، بل أعني آدم الذي يحرس السجن ، هذا الذي يسير مرتدياً جلد الخروف الذي افتدي به الابن الضال ، هذا الذي جاء من خلفك كشيطان الشر ، وأمرك أن تتخلى عن حريتك .

انتفولوس السرقوسي : إني لا أفهمك !

دروميو السرقوسي : لا تفهمني ، لماذا ؟ إن الأمر لبين واضح ألا تعرف هذا الذي يسير مغطى الرأس كالربابة في حافظة من الجلد ، هذا الرجل يا سيدي الذي اذا تعب السادة يربت بيده على أكتافهم ، ليزيحهم في السجن ، هذا يا سيدي الذي تأخذه الشفقة بالهالكين الفانين من البشر فيخلدهم في السجن الرجل الذي يراهن بكل ما يملك لأنه قد صمم على أن يؤدي بعصاه من الأمجاد ما تكل عنه الحربة المغربية .

انتفولوس السرقوسي : ماذا ؟ أتعني الشرطي ؟

دروميو السرقوسي : نعم ، يا سيدي ، كبير المعتقلين . هذا الذي يتقاضى الثمن باهظاً ممن نقض عهده ، انه رجل يخيل اليه أن الناس جميعاً ذاهبون الى فراشهم فيقول لهم طيب الله راحتكم حيث لا عمل في السجن .

انتفولوس السرقوسي : كفى يا رجل ، أرحنا بعد كل هذا من حماقتك . هل هناك سفينة مقلعة الليلة ؟ وهل يمكننا ان نرحل ؟

دروميو السرقوسي : طبعاً يا سيدي ، لقد رجعت اليك بالرد منذ ساعة وقلت إن هناك سفينة ستقلع الليلة واسمها « السرعة » . ولكن عندئذ وجدتك

يحتجزك شرطي كي تنتظر زورقاً لا سفينة اسمه « العطلة ». إليك دنانير « الملائكة » هذه التي طلبتها لتخلصك .

انتفولوس السرقوسي : قد اختل عقل الرجل ، وأنا أيضاً قد اختل عقلي ، فها نحن أولاء نضل وسط الأوهام . أما من قوة مباركة تنقذنا من هنا . (تدخل الغانية)

الغانية : ما أسعد اللقاء بك ، ما أسعد اللقاء بك يا سيد انتفولوس ، فها أنت ذا فيها أرى قد عثرت على الصائغ . أو ليس هذا هو العقد الذي وعدتني به اليوم ؟

انتفولوس السرقوسي : إبليس انصرف ، إني آمرك باسم الله ألا تغويني .

دروميو السرقوسي : أهذه يا سيدي هي « السيدة ابليس ».

انتفولوس السرقوسي : إنها الشيطان بعينه .

دروميو السرقوسي : لا بل هي شر منه ، إنها امرأة الشيطان ولعنته جاءت في ثياب الغواني ، ومن هنا جاء قول الغواني « رب العني » فكأنما يقلن رب اجعلني غانية لقد جاء في الكتاب أنهن يظهرن للبشر كملائكة من نور : وما دام النور من آثار النار ، وما دامت النار تحرق ، إذن ، فالغواني يحرقن . لا تقترب منهن .

الغانية : إنك في حال رائعة من صفو المزاج ، أنت

ورجلك أتذهب معي ، سنهيء عشاءنا هنا ؟!

دروميو السرقوسي : توقع المصائب يا سيدي إن ذهبت ، وأوص منذ الآن على ملعقة طويلة .

انتفولوس السرقوسي : ولماذا يا دروميو؟

دروميو السرقوسي : لماذا ؟ إن من يضطر الى مؤاكلة الشياطين يحتاج الى ملعقة طويلة .

انتفولوس السرقوسي : انصرفي ايتها الشيطانة ! ما هذا الذي تحدثينني به عن العشاء ؟ إنك ساحرة ، كسائركم هنا كلكم سحرة ، واني آمرك باسم الله أن تتركيني وتنصرفي عني .

الغانية : أعطني إذن خاتمي الذي أخذته عند الغداء . أو العقد الذي وعدتني به بدلاً من حليتي ، عندئذ أذهب يا سيدي ولا أزعجك .

دروميو السرقوسي : من الشياطين من لا تسأل الانس إلا قلامة ظفر أو عوداً من الحشائش ، أو شعرة ، أو قطرة دم . . . دبوساً ، جوزة ، كرزة . . . أما هذه فمن نهمها تريد عقداً كاملاً ، سيدي ، كن عاقلاً ، فلو أنك اعطيتها اياه لهزته العفريتة فأفزعتنا برنين معدنه .

الغانية : أرجوك يا سيدي . إما خاتمي وإما العقد ! وإني لأرجو ألا تكون قد قصدت الى أن تخدعني هكذا!!

انتفولوس السرقوسي : اغربي أيتها الساحرة ، هيا يا دروميو ، دعنا نمضي.

دروميو السرقوسي : إن الطاووس يقول لأنثاه « تصديت! هاك ظهري » لا بد أنك تعرفين هذا المثل يا سيدتي. (يخرجان).

الغانية : لم يعد أدنى شك في أن انتفولوس قد جن ، وإلا ما تصرف هكذا أبداً . إن لي معه خاتماً يساوي أربعين دوقية ، وقد وعدني بعقد بدلاً منه ، وها هو ذا الآن ينكر الخاتم والوعد ، ولا أدري لذلك سبباً إلا أنه قد جن . وفوق هذا الدليل على جنونه هناك تلك القصة الجنونية التي حكاها اليوم على الغداء ، قصة أن أبواب بيته كانت مغلقة دونه حتى لا يدخله ، ألا يمكن أن تكون زوجه ، وهي أدرى بنوبات جنونه ، قد أغلقت الأبواب في وجهه عامدة .؟ ليس عليّ الآن إلا أن أسارع الى منزله فأخبر زوجه أن المجنون ، قد اقتحم منزلي وأخذ عنوة خاتمي ، فهذا أسلم حل أراه . إن الاربعين دوقية أكثر من أن يدعها المرء تضيع هباء هكذا .

(تخرج)

المشهد الرابع

(طريق)

(يدخل انتفولوس الافسوسي والشرطي)

انتفولوس الافسوسي: لا تخش شيئاً من أمري يا رجل ، فلن أهرب ، بل سأعطيك قبل أن أتركك كل المبلغ الذي اعتقلت من أجله ، حتى تطمئن . إن زوجي اليوم معتلة المزاج ، فلن تصدق الرسول بسهولة . ذلك أن خبر القبض عليّ في إفسوس سيبدو ـ بالتأكيد ـ غريباً على مسمعها .

(يدخل دروميو الافسوسي ومعه حبل بأنشوطة)

ها قد جاء تابعي وأظنه يحمل المال . هيا يا رجل ، هل معك ما أرسلتك في طلبه .

دروميو الافسوسي : ها هو ذا يا سيدي وأضمن لك أنه سيجزيهم جميعاً على كل ما يستحقون .

انتفولوس الافسوسي : ولكن أين المال ؟

دروميو الافسوسي : كيف تسأل هذا السؤال يا سيدي ! دفعته ثمناً للحبل .

انتفولوس الافسوسي : يا للشرير ! خمسمائة دوقية تدفعها ثمناً لحبل .

دروميو الافسوسي : أبيعك خمسمائة يا سيدي بهذا السعر لو صح .

انتفولوس الافسوسي : ولأي غرض طلبت إليك أن تسرع الى بيتي .

دروميو الافسوسي : لغرض إحضار حبل له أنشوطة يا سيدي ، وقد حققت طلبك. (يضربه).

انتفولوس الافسوسي : إذن سأستقبلك به .

الشرطي : اصبر أيها الرجل الطيب .

دروميو الافسوسي : إنما هو أنا الذي يجب أن يقال له اصبر ، فأنا الذي حلت به المصائب:

الشرطي : كف عن الكلام في الحال .

دروميو الافسوسي : دعني ، واجعله يكف هو يديه .

انتفولوس الافسوسي : يا بن الفاعلة ، يا أيها العبد البليد .

دروميو الافسوسي : ليتني كنت بليداً يا سيدي فلا أحس ضرباتك .

انتفولوس الافسوسي : إنك لا تحس إلا الضرب ، مثلك مثل الحمار .

دروميو الافسوسي : حقاً ، إنني لحمار وتستطيع أن تثبت ذلك . بكون أذني طويلتين . إني خدمته منذ ولدت حتى هذه اللحظة ، ولم أنل على خدمتي من يديه غير الضرب ، عندما أبرد يدفئني بالضرب ، وعندما أدفأ يبردني بالضرب ، يستقبلني بالضرب اذا استيقظت وبه اذا نمت ، وبالضرب ان وقفت وبه اذا جلست ، أطرد به من الأبواب اذا خرجت من البيت ، وأستقبل به إذا عدت اليه . بل أنا احمله على أكتافي كما تحمل السائلة طفلها ، وأظنه اذا ادى الضرب بي الى العرج

فسأشحذ بعرجي من باب الى باب .

انتفولوس الافسوسي : هيا بنا فهذه زوجي قادمة من هناك .

(تدخل أدريانا ولوسيانا والغانية وبينش .)

دروميو الافسوسي : سيدتي ، خذي حذرك ، قد دنت نهايتك . إنني أتنبأ كالببغاء : « احذري أنشوطة الحبل » .

انتفولوس الافسوسي : أما برحت تتكلم ؟ (يضربه)

الغانية : ما رأيك الآن ؟ أليس زوجك مجنوناً ؟

ادريانا : إن وقاحته تثبت هذا بل أكثر منه . « بينش » أيها الحكيم الطيب ، انك قادر على طرد الجان فأعده الى صوابه من جديد ، أعطك ما تريد بل كل ما تطلب .

لوسيانا : وأسفاه ، يا لنظرته المشتعلة الحادة .

الغانية : انظري كيف يرتعش من جنونه .

بينش : هات يدك ودعني أجس نبضك !

انتفولوس الافسوسي : خذ هذي يدي ودعها تنزل على أذنك(يضربه)

بينش : أستحلفك أيها الشيطان الكامن في هذا الرجل أن تنزل لصلواتي المقدسة عما ملكت ، وأن تنصرف الى أرضك المظلمة سريعاً . إني لأستحلفك بكل من في السماء من قديسين .

انتفولوس الافسوسي : اخرس أيها الساحر الخرف ، اخرس، أنا لست مجنوناً .

أدريانا : آه لو كان حقاً ما تقول ، أيها المسكين المعذب .

انتفولوس الافسوسي : أنت ، يا سيدة أهؤلاء معارفك ؟ أهذا الرجل ذو الوجه المزعفر هو الذي كان يلهو ويولم له اليوم في بيتي ، على حين تغلق الأبواب المخفية للشر دوني ، وأمنع من الدخول الى منزلي .

ادريانا : يا زوجي ، يعلم الله أنك تغديت في البيت حيث كان يجب أن تظل الى الآن ؟ بعيداً عن هذه الاقاويل وهذا الخزي المفضوح .

انتفولوس الافسوسي : أنا تغديت في البيت ؟! أنت يا عبد يا شرير ، ماذا تقول ؟

دروميو الافسوسي : الحق يقال يا سيدي ، أنك لم تتغد في البيت .

انتفولوس الافسوسي : ألم تكن أبوابي مغلقة فلم أستطع الدخول ؟

دروميو الافسوسي : والله العظيم ، كانت أبوابك مغلقة ولم تستطع الدخول .

انتفولوس الافسوسي : وهي ، ألم تشتمني بنفسها من وراء الباب ؟

دروميو الافسوسي : الحق ، أنها بنفسها شتمتك هناك .

انتفولوس الافسوسي : وخادمة مطبخها ، ألم تتهكم علي وتعيرني وتسخر مني ؟

دروميو الافسوسي : بلا شك ، هزأت بك « سادنة » المطبخ .

انتفولوس الافسوسي : أو لم أنصرف من هناك محنقاً مغيظاً ؟

درومیو الافسوسي : في الحقيقة ، قد فعلت وتشهد بذلك عظامي ، فلقد ظلت منذ ذلك تعاني وطأة حنقه .

ادريانا : أمن الخير مجاراته في هذه الاكاذيب المتناقضة ؟

بينش : نعم من الخير . لقد عرف هذا الغلام طبعه ، ومطاوعته له تقف من حدة جنونه .

انتفولوس الافسوسي : إنك أنت التي حرضت الصائغ كي يقبض علي .

أدريانا : وأسفي ، قد أرسلت لك مالاً يخلصك مع درومیو هذا الذي جاء يطلبه متسرعاً .

درومیو الافسوسي : مالاً ! معي ! قولي أمنيات أو نوايا طيبة ! ولكنها بلا شك يا سيدي لم ترسل معي ولا فلساً ممسوحاً واحداً .

انتفولوس الافسوسي : ألم تذهب إليها لتحضر كيساً من الدوقيات ؟

أدريانا : جاءني وأعطيته إياه .

لوسيانا : إني أشهد ، لقد فعلت .

درومیو الافسوسي : فليشهد إذن ربي وصانع الحبال ، على أني لم أرسل إلا في طلب حبل .

بينش : إن روح الشياطين . يا سيدتي ، تقمصت الخادم وسيده معاً . ان وجهيهما الشاحبين كالأموات لينبئاني بذلك .

انتفولوس الافسوسي : قولي ، لماذا أغلقت اليوم الباب دوني ، ولم أنكرت كيس الذهب ؟

أدريانا : أنا لم أغلق دونك الباب يا زوجي العزيز .

دروميو الافسوسي : وأنا لم أتسلم ذهباً يا سيدي العزيز ، وإن كنت أعترف بأننا قد تركنا وقد أغلقت دوننا الابواب .

ادريانا : أيها الشرير المخادع ، كذبت في الحالين .

انتفولوس الافسوسي : يا فاجرة يا خادعة ، إنك أنت الكاذبة في كل شيء . لقد تآمرت مع حفنة ملعونة على أن تجعلوني هزأة دنيئة بغيضة ، ولكنني سأقتلع بهذه الاظافر ، هاتين العينين الخادعتين ، اللتين تمنيتا أن تراني في هذا الموقف الزري .

(يدخل ثلاثة رجال أو أربعة ، ويتقدمون ليقيدوه ولكنه يقاوم)

أدريانا : أوثقوه ، اربطوه ، ابعدوه عني .

بينش : تكاثروا عليه ، فالشيطان الذي تقمصه قوي .

لوسيانا : ويحي ! يا للرجل المسكين كم يبدو باهتاً شاحباً ! .

انتفولوس الافسوسي : ماذا ؟ أتبغون قتلي؟ أيها الشرطي ، أنت ، أتتركهم ـ وأنا سجينك ـ ينتشلونني منك ؟

الشرطي : كفوا عنه ، أيها السادة ، انه سجيني فلن تأخذوه .

بينش : قيدوا هذا الرجل ، فانه أيضاً مجنون .

(يحاولون أن يقيدوا دروميو)

أدريانا : ماذا تريد أن تفعل أيها الشرطي المتعنت ؟ أيسرك أن ترى رجلاً تعساً بائساً يجلب السوء لنفسه ويجر عليها الألم ؟

الشرطي : انه سجيني ، فان تركته يذهب طولبت انا بما عليه من دين .

ادريانا : سأؤدي لك كل المال المطلوب قبل أن ننصرف عنك فخذني الى دائنه الآن . فاذا عرفت كيف وجد هذا الدين ، أديته اليك كاملاً ، وأنت أيها الحكيم الطيب احرص على أن ينقلوه آمناً . الى منزلي . يا تعس هذا اليوم !

انتفولوس الافسوسي : أيتها الغانية التعسة .

دروميو الافسوسي : قد قيدوني من أجلك يا سيدي .

انتفولوس الافسوسي : عليك اللعنة ، أيها الشرير لماذا تجعلني أجن .

دروميو الافسوسي : أو تقيد أنت يا سيدي دون سبب ؟ فلتجن أيها السيد الطيب واصرخ : « الشيطان » « الشيطان » .

لوسيانا : أعانهما الله ، هذين المسكينين ، كيف يهذيان : في حديثهما !

ادريانا : خذوه من هنا ، هيا . تعالي معي أنت يا أختي .

(يخرجون إلا أدريانا ولوسيانا والشرطي والغانية)

قل لي الآن اذن ، من الذي اتهمه فقبض عليه ؟

الشرطي : شخص يدعى انجلو ، صائغ ، اتعرفينه ؟

ادريانا : نعم أعرف الرجل. بكم هو مدين له ؟

الشرطي : مائتي دوقية .

ادريانا : قل لي ، بم استحق هذا الدين ؟

الشرطي : هو ثمن عقد أخذه منه زوجك .

أدريانا : لقد أوصى على عقد لي حقاً ولكنه لم يتسلمه .

الغانية : كان زوجك اليوم ثائراً كل الثورة ثم جاء الى بيتي فأخذ خاتمي .

(الخاتم الذي رأيته الآن في اصبعه)

والتقيت به بعد ذلك مباشرة فكان معه العقد.

ادريانا : جائز هذا ، ولكني لم أره . هلم ايها الشرطي وخذني الى الصائغ ، فاني متحرقة الى أن اسمع بالتفصيل حقيقة ما جرى .

(يدخل انتفولوس السرقوسي ودروميو السرقوسي وسيفاهما مشرعان)

لوسيانا : يا الهي ، انزل علينا رحمتك ، انهما طليقان من جديد ، بل ومعهما سيفان مسلولان ، هيا فلنطلب مزيداً من النجدة . كي يوضعا في القيد من جديد .

الشرطي : اهربوا سيقتلاننا .

(يخرجون جميعاً إلا انتفولوس السرقوسي ودروميو السرقوسي).

انتفولوس السرقوسي: ان اولئك السحرة يخافون السيوف فيما يبدو .

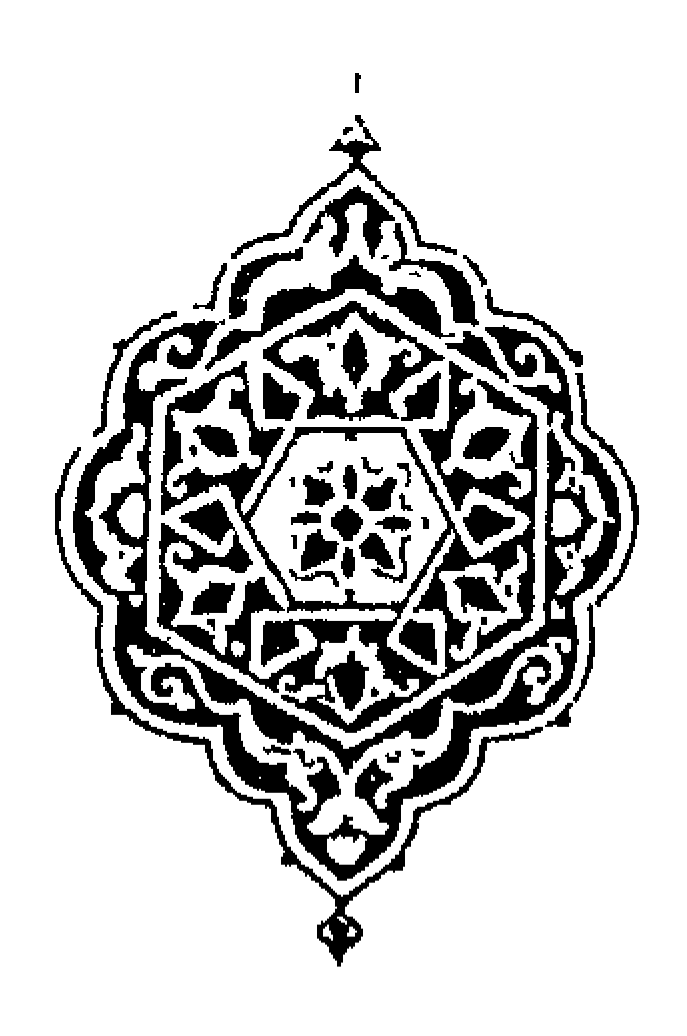
دروميو السرقوسي : ومن كانت تريد أن تكون زوجك ، تهرب منك الآن .

انتفولوس السرقوسي : هيا الى « السنتور »، نحضر متاعنا من هناك . فكم وددت لو كنا الآن سالمين آمنين على ظهر السفينة .

دروميو السرقوسي : ولم لا نبقى الليلة هنا ، فلا شك أنهم لن يؤذونا ، ألا تراهم يحدثوننا بلطف ، ويعطوننا ذهباً . أعتقد أنهم شعب كريم . ولولا أن هذا الجبل من اللحم الهائج يدعي علي بالزواج لوجدت في نفسي رغبة لأن أبقى هنا مدة أطول وأن أستحيل ساحراً مثلهم .

انتفولوس السرقوسي : أما أنا فلن أبقى الليلة ، وان أعطيت المدينة بأكملها . هيا ننقل متاعنا اذن الى ظهر السفينة .

(يخرجان)



الفصل الخامس

المشهد الأول

(شارع امام دير)

(يدخل التاجر الثاني وانجلو)

انجلو : آسف يا سيدي لأنني أخرتك ، ولكنني أقسم أنه أخذ مني العقد وإن أنكر ، لفرط خيانته ، أنه أخذه .

التاجر الثاني : كيف ينظرون في المدينة هنا الى هذا الرجل ؟

انجلو : بعين الاعتبار، على أنه صاحب سمعة طيبة يا سيدي ، بل لا حد للثقة به ، انه محبوب جداً لا يفضله أحد ممن يقيمون بالمدينة هنا ، إن كلمته في اي وقت مضمونة ، أضمنها بثروتي كلها .

التاجر الثاني : اخفض صوتك فهو القادم فيما أظن .

(يدخل انتفولوس السرقوسي ودروميو السرقوسي)

انجلو : صحيح ، وحول عنقه ذات العقد . الذي أنكره نكراناً فظيعاً . هيا اقترب مني أيها السيد الطيب فسأكلمه . انني في غاية العجب ، يا سيد انتفولوس من أنك رضيت أن تسلمني لهذا الخزي والحرج ، لأنك ـ دون أن يخلو هذا من

فضيحة لك أنت ايضاً ـ قد أقسمت وأنكرت انكاراً قاطعاً أنك تسلمت هذا العقد الذي تلبسه الآن علناً . انك الى جانب هذا الاتهام والخزي والحبس أسأت الى صديقي هذا الامين . الذي لولا صلته بهذا الخلاف بيننا لكان قد أقلع اليوم وأبحر . هذا العقد أخذته مني . أتستطيع انكار هذا ؟

انتفولوس السرقوسي : أعتقد أني أخذته ، ولم أنكر هذا ابداً .

التاجر الثاني : نعم فعلت يا سيدي ، بل أقسمت حانثاً على ذلك .

انتفولوس السرقوسي : ومن سمعني انكر هذا ، أو أقسم كذباً على ذلك .

التاجر الثاني : أذناي هاتان ، كما تعرف ، سمعتاك تقسم بذلك . ويحك يا شقي ، من المؤسف حقاً انك ما زلت حياً تسعى حيث يسعى اي رجل شريف من القوم .

انتفولوس السرقوسي : ما أدنأك اذ تعرض بي هكذا سأبرهن لك عن شرفي وأمانتي قف امامي الآن ، واصمد ان استطعت .

التاجر الثاني : بل أستطيع واتحداك أيها الوغد

(يسحبان سيفهما)

(تدخل أدريانا ولوسيانا والغانية وغيرهن)

أدريانا : قف، بالله ، لا تؤذه، انه مجنون ، ضيقوا عليه الخناق ، وخذوا السيف منه . قيدوا دروميو ايضاً واحملوهما الى منزلي .

دروميو السرقوسي : اجر يا سيدي ، بالله ، اجر ، والجأ الى أي مخبأ هذا دير ، فادخل والا قضي علينا .

(يخرج انتفولوس السرقوسي ودروميو السرقوسي داخلين الدير)

(تدخل السيدة الام مسؤولة الدير)

مسؤولة الدير «الأم» : اهدأوا أيها الناس ، فيم تزاحمكم هنا .

ادريانا : لنخرج زوجي المجنون المسكين ، دعينا ندخل حتى نقيده بسرعة ، ونحمله الى البيت حيث نعالجه .

انجلو : لقد قدرت انه ليس في تمام صوابه .

التاجر الثاني : كم آسف على أني جردت عليه سيفي .

مسؤولة الدير «الأم» : منذ متى أصيب الرجل بالمس ؟

ادريانا : كان هذا الاسبوع مثقلاً بالهم ممروراً حزيناً ، متغيراً جداً ، جداً ، عن الرجل الذي كانه . ولكنه حتى عصر هذا اليوم ، لم يبلغ انفعاله أبداً حد الهياج الشديد .

مسؤولة الدير : أو أفقده غضب البحر ثروة كبيرة ؟ أم دفن صديقاً عزيزاً ، أم أن عينه أضلت هواه في غرام

محرم ؟ إنها خطيئة شائعة بين الشباب الذين يطلقون العنان لعيونهم ، فيتطلعون حيثما شاءت دون حرج . فلأي هذه المحن تعرض ؟

ادريانا : ولا لواحدة منها ، إلا أن تكون هذه الاخيرة أعني أن حباً ما ، كثيراً ما كان يصرفه عن البيت .

مسؤولة الدير : كان عليك أن تعنفيه على ذلك .

ادريانا : لقد فعلت .

مسؤولة الدير : اذن لم تشتدي معه بما في الكفاية .

ادريانا : عنفت بقدر ما يسمح به حيائي .

مسؤولة الدير «الأم » : وكان هذا في خلوة ، اذن .

ادريانا : بل على ملأ من الناس ، أيضاً .

مسؤولة الدير «الأم» : نعم، ولكن ليس بما فيه الكفاية .

ادريانا : كان دائماً موضوع حديثنا ، فما نام في فراشه من الحاحي عليه ، وما أكل على مائدة من ملاحقتي له ، وكان هذا موضوع حديثي معه اذا انفردنا ، وما أكثر ما لمحت اليه اذا كنا في رفقة ، لقد قلت له في كل حين ان هذا عيب وحطة منه .

مسؤولة الدير : لهذا اذن جن الرجل. فان صراخ المرأة التي سممتها الغيرة لأشد سماً من ناب كلب

مسعور . ان سبابك قد منع عنه النوم فيما يبدو. لذلك خف عقله . ولقد قلت ان طعامه كان مشوباً بعتابك وتعريضك به . والوجبات الصاخبة تسبب سوء الهضم ، ومن هذا تولدت نار الحمى المتأججة فما الحمى الا نوبة من جنون . ثم تقولين ان لومك له قد قطع عليه لهوه ، فأي شر ينجم اذا حرم المرء التسلي المرح ، الا « السويداء » الكئيبة الثقيلة المتقلبة ، انها أخت اليأس القاسي الممض ، ثم يجيء في آثارها حشد ضخم يعدي ، حشد من علل شاحبة ومن أعداء للحياة ، فالمأكل والملعب والراحة التي تحفظ الحياة ، اذا اضطربت جن الانسان ، بل الحيوان ايضاً يجن . والنتيجة هي أن نوبات غيرتك أطاحت بما عند زوجك من ميزة العقل وفضيلته .

لوسيانا : ولكنها ما لامته أبداً الا في رفق، بل ما لامته الا حين تبذل في خشونة وقحة وتوحش . لم تحتملين هذا التقريع دون أن تجيبي ؟

ادريانا : لقد جرتني الى لوم نفسي . أيها القوم الكرام ادخلوا خذوه واقبضوا عليه .

مسؤولة الدير : كلا ، لن يدخل ديري أحد .

ادريانا : اذن نادي خدمك ليحضروه هنا .

مسؤولة الدير : لا ، ولا هذا ايضاً ، انه قد لجأ الى هذا المكان . وهذا المكان سينجيه من يديك ، حتى ان أعيد اليه صوابه أو يبطل جهدي في محاولة ذلك .

ادريانا : وأنا وحدي سأرعى زوجي وأمرضه ، وأهيء له الطعام في مرضه . فان هذا هو واجبي ، ولن أقبل أن تقوم عني بديلة بهذا الواجب ، فدعيني آخذه معي الى البيت .

مسؤولة الدير : صبراً ، فلن أتركه ينتقل قيد أنملة ، حتى استنفذ ما لدي من وسائل مجربة - بالشراب الشافي ، والعقاقير والصلوات المقدسة . لأجعل منه رجلاً سوياً من جديد . فهذا فرع من اليمين التي أقسمتها ، بل جزء منها ، انه واجبي الخيزي الذي أقوم به نحو طائفتي وعلى ذلك انصرفي واتركيه هنا معي .

ادريانا : لن أبرح هذا المكان وأترك زوجي ولا يليق بما لك من قداسة أن تفرقي بين الزوج وزوجته .

مسؤولة الدير : اسكتي وانصرفي فلن تأخذيه . (تخرج)

لوسيانا : نشكو للدوق من هذه المعاملة السيئة ، .

ادريانا : تعالي ، هيا نذهب ، فسأجثو عند قدميه ولن أنهض إلا إذا ظفرت دموعي وصلواتي بموافقته على أن يأتي بشخصه الى هنا ، فيأخذ لي زوجي من « الأم » مسؤولة الدير قسراً .

التاجر الثاني : أعتقد أن المزولة تشير الآن الى الساعة الخامسة ، وأنا على يقين أنه سرعان ما يمر الدوق شخصياً من هنا ، في طريقه الى وادي الاسى ، وادي الموت والاعدام المريع الحزين وراء سراديب هذا الدير .

انجلو : وفيم مجيئه ؟

التاجر الثاني : ليشهد اعدام تاجر موقر من سرقوسة ، نزل لسوء حظه هذا الخليج ، مخالفاً بذلك قوانين المدينة ولوائحها ، فقرروا قطع رأسه علناً جزاء ما ارتكب .

انجلو : انظر، ها هم اولاء قادمون ، سنشهد موته .

لوسيانا : اسجدي امام الدوق قبل أن يعبر الدير .

(يدخل الدوق وحاشيته ، وايجون وهو عاري الرأس ومعه السياف وضباط آخرون)

الدوق : أعلنوا من جديد على الملأ مرة اخرى ، لو أن هناك صديقاً يدفع عنه المبلغ فلن يعدم ، اننا الى هذا الحد نرفق به .

ادريانا : أيها الدوق النبيل ، انتصف لي من مسؤولة الدير .

الدوق : انها راهبة فاضلة وقور . ولا يمكن أن تكون قد أساءت اليك .

ادريانا : أتأذن لي سموكم في الكلام ، ان زوجي

انتفولوس الذي جعلته قيماً على نفسي ، وعلى كل ما أملك ، بناء على ارادتكم السامية ، في هذا اليوم المشؤوم اخذته نوبة من الجنون الحاد العنيف ، فهرول يائساً في الطرقات . ومعه عبده لا يقل عنه جنوناً ، ومضى يسيء الى اهل البلد ، فاقتحم بيوتهم وسلب منها خواتم وحلياً وكل ما كان يستهويه في جنونه فلما استطعت أن أقيده ، أرسلته الى البيت ومضيت لأصلح الاخطاء التي ارتكبها بجنونه هنا وهناك ، ولكنه فر منذ برهة ، ولست أدري كيف استطاع أن ينجو ممن كانوا يحرسونه ، واذا هو وخادمه المجنون في سورة من الغضب ، وفي يد كل منهما سيف مسلول يلتقيان بنا من جديد ، فحملا بجنون علينا وطاردانا ، حتى طلبنا مزيداً من العون . وعدنا فقيدناهما من جديد ، غير أنهما هربا ، داخل الدير ، ولما تعقبناهما الى هناك أغلقت الام دوننا الابواب ، ولم تسمح لنا أن ندخل كي نخرجهما ، ولم ترض أن تخرجهما لنا ، فنحملهما من هنا فمر أنت ايها الدوق النبيل ان يؤتى بهماخارجاً ، وأن يحملا من هنا لنتولى اسعافهما .

الدوق : لطالما خدمني زوجك في حروبي ، وقد وعدتك وعداً كريماً شريفاً ، اذا اتخذته زوجاً وبعلاً ، أن أبذل له كل ما أستطيع من فضل وخير .

فليذهب أحدكم وليطرق باب الدير ، وليسأل السيدة « الأم » أن تخرج إليّ ، فسأبت في هذا الامر قبل أن أتحرك . (يدخل خادم)

الخادم : سيدتي ، سيدتي ، تسللي وأنقذي نفسك ، ان قيود زوجك وعبده قد حلت فضربا الخادمات واحدة واحدة ، ثم قيدا الطبيب وأحرقا لحيته بعيدان مشتعلة . وعندما سرى فيهما اللهب ، القيا عليه دلواً كبيراً به وحل قذر حتى تخمد نيران الشعر . وبينما كان سيدي يوصيه بالصبر ، كان خادمه يحلق له بالمقص كما يحلق المجنون . ولا شك انك ان لم ترسلي الآن نجدة سريعة ، فسيشتركان في قتل طارد الجن والعفاريت .

ادريانا : اخرس ايها الاحمق ، ان سيدك ورجله هنا ، وهذا الذي تقوله الآن كذب .

الخادم : أقسم بحياتي يا سيدتي أنني اقول لك الحق ، بل لم أكد أسترد نفسي منذ رأيت هذا ، فهو يجد في طلبك صارخاً ، ويقسم أنه ان أمسكك فسيمزق وجهك ويشوهك . (صيحة من الداخل) أنصتي، أنصتي ، اني أسمعه يا سيدتي ، طيري ، اذهبي .

الدوق : تعالي ، قفي الى جانبي ولا تخشي شيئاً، احرسوها بالحراب .

ادريانا : يا لي ، انه زوجي ، اشهدوا جميعاً انه يتنقل خفية ألم نره الآن ، الآن ليس غير ، يدخل الدير هنا . وها هو ذا الآن . هذا أمر فوق ادراك البشر .

(يدخل انتفولوس الافسوسي ودروميو الافسوسي)

انتفولوس الافسوسي : العدل،يا أنبل دوق ، أطلب اليك العدل . ولو من أجل هذه الخدمة التي قدمتها اليك قديماً، عندما وقفت دونـك في الحروب ، وتلقيت الطعنات الغائرة لأنقذ حياتك . بل لهذا الدم الذي فقدت حينذاك من أجلك .

ايجون : ان لم أكن أخرف من فزع الموت فان هذا الذي اراه ابني انتفولوس، وهذا دروميو .

انتفولوس الافسوسي : أيها الأمير النبيل انصفني بالعدل من تلك المرأة انك قدمتها لي لتكون زوجي ، فأضاعت شرفي وأساءت إليّ ، شر إساءة وأكبرها . انه ليفوق التصوير ، هذا الذنب الذي اقترفته في خفي اليوم ، بلا تحرج .

الدوق : بين لنا كيف ، فستجدني عادلاً .

انتفولوس الافسوسي : لقد اغلقت اليوم دوني الابواب ، أيها الدوق العظيم ، وراحت تولم للفساق في بيتي .

الدوق : انه لجرم شنيع ، قولي يا امرأة أفعلت ذلك ؟ .

ادريانا : لا يا سيدي الطيب ، فأنا وهو وأختي تغدينا

اليوم سويا . ولتنزل علي نوائب الزمان ان لم يكن ما اتهمني به كذباً .

لوسيانا : لا رأت عيني ضوء النهار ولا ذاقت راحة النوم بالليل اذا لم يكن ما قالته لسموكم هو الحق البين .

انجلو : يا للنساء الخائنات ، قد أقسمت كلتاهما بالباطل ، فقد صدق المجنون فيما اتهمهما به .

انتفولوس الافسوسي : مولاي ، اني مدرك ما أقول كل الادراك . فلم يدر رأسي من خمار الخمر ، ولا فقدت أعصابي من غضب هائج فأكون مغيظاً مستثأراً ، وان كان ما حملت من اساءة تدفع بمن هو أكثر مني عقلاً الى الجنون ، ان هذه المرأة قد منعتني اليوم من دخول داري لأتغدى ، فاذا لم يكن هذا الصائغ متآمراً معها ، فانه سيشهد بذلك . لقد كان معي حينئذ ثم انصرفنا ليحضر عقداً وعدني أن يحمله الي في « البوربنتين »، وهناك تغديت أنا وبالتزار سويا ، فلما فرغنا من غدائنا ، ولم يكن الصائغ قد حضر بعد ، ذهبت لأبحث عنه ، ولاقيته في الطريق وهذا السيد بصحبته ، فأقسم زوراً، هذا الصائغ الأفاك ، أنني تسلمت منه اليوم عقداً . ويعلم الله أني لم أره . غير أنه لأجل هذا جعل الشرطي يقبض علي . ولقد أذعنت فأرسلت تابعي للبيت ليحضر

مبلغاً من الدوقيات ، ولكنه عاد وليس معه منها شيء. عندئذ سألت الشرطي بأدب أن يصحبني بنفسه الى المنزل. . . وفي الطريق قابلنا زوجي وأختها ومعهما شرذمة ، من طغام المتآمرين ، ومن بينهم شخص أحضروه يدعى بينش ، وغد له وجه جائع عتيق كأنه جثة من المشرحة ، مهرج ، مشعوذ رث الثياب ، يرجم بالغيب معوز ، تعس قد غارت عيناه وتحدجت نظراته ، ميت حي ، هذا العبد الزنيم ، الذي يدعى انه عراف ، فيحملق في عيوني ويجس نبضي ، ثم يجابهني متحدياً وجهي ، وهو لا وجه له ، ويصيح بأعلى صوته أنني مجنون . فتجمعوا جميعاً ووقعوا علي ، وقيدوني ، وحملوني من هناك ، واودعوني قبواً رطباً مظلماً في البيت ، وتركونا فيه ، انا ورجلي مقيدين معاً . فلما قرضت قيودي بأسناني وفككتها مقطعة استعدت حريتي ، وسرعان ما عدوت اجرى لسموكم ، لأضرع اليكم ان تقتص لي بما يعوضني تعويضاً كاملاً . عما لحقني من الاهانات البالغة والعار المهين .

انجلو : مولاي ، الحق ، اني لا أشهد معه الا على انه لم يتغد في البيت وأن الابواب اغلقت دونه.

الدوق : ولكن هل اخذ منك هذا العقد أولاً ؟ .

انجلو : اخذه يا مولاي ، ولما جاء يعدو الى هنا رآه هؤلاء الناس والعقد حول عنقه .

التاجر الثاني : وأقسم أنا ايضاً أنني بأذني هذه قد سمعتك تعترف بأنك اخذت العقد منه ، بعد أن أنكرت هذا أول الامر في السوق ، ولهذا جردت السيف عليك فهربت أنت ، هنا داخل هذا الدير الذي خرجت الآن منه بمعجزة فيما اعتقد .

انتفولوس الافسوسي : لم يحدث أبداً اني دخلت بين جدران هذا الدير ولم تشهر علي سيفك يوماً . ولم ار العقد مطلقاً . يا رحمة السماء انزلي علي ، ان هذا الذي تتهمني به كذب .

الدوق : يا لهذه القضية المعقدة ؟ اني أراكم جميعاً قد شربتم كأس « سرسي » الساحرة فاستحلتم خنازير، فاذا كان قد دخل امامكم هنا ، فهنا يجب ان يكون . واذا كان مجنوناً فكيف يبسط شكواه بكل هذا الهدوء. انك تقولين انه تغدى في البيت ، وهذا الصائغ ينكر هذا القول ، وأنت يا رجل، ماذا تقول ؟

درموميو الافسوسي : ان سيدي قد تغدى مع هذه في « البوربنتين ».

الغانية : نعم فعل ، ونزع هذا الخاتم من اصبعي .

انتفولوس الافسوسي : صحيح يا مولاي ، فهذا هو الخاتم الذي أخذته منها .

الدوق : وهل رأيته وهو يدخل هذا الدير ؟

الغانية : يقيناً يا مولاي . كما أرى سموكم الآن .

الدوق : عجيب هذا حقاً. هلم أدع الأم الينا ، فأنا اعتقد انكم قد خلطتم جميعاً أو جننتم جنوناً أكيداً .

(يخرج احدهم الى الام)

ايجون : أتسمح لي ايها الدوق الاعظم ان أتكلم كلمة واحدة ، فقد يكون الذي اراه صديقاً ينقذ حياتي ويدفع المبلغ الذي ينجيني من الاعدام .

الدوق : تكلم بحرية قل ما تريد ايها السرقوسي .

ايجون : أليس اسمك يا سيدي انتفولوس ؟ وأليس هذا هو عبدك دروميو ؟

دروميو الافسوسي : كنت يا سيدي قبل هذه الساعة قيد يمينه ولكنه قرض حبلي وفك قيودي قطعتين فشكراً له . وهأنذا الآن دروميو ، خادمه ، دون قيد حراً .

ايجون : انني واثق انكما جميعاً تذكراني .

دروميو الافسوسي : انك يا سيدي لتذكرنا بأنفسنا . فقد كنا منذ حين مقيدين مثلما انت مقيد الآن ألست من مرضى « بينش » يا سيدي ، أليس كذلك ؟

ايجون : لماذا تنظر إليّ وكأنني شخص غريب عنك ؟

انتفولوس الافسوسي : إني لم أرك في حياتي أبداً إلا الآن .

ايجون : نعم ، بدّلني الحزن منذ آخر مرة رأيتني فيها ، فان الساعات المفعمة بالهم ويد الزمان الشائهة الممسوخة قد خطتا على وجهي سمات غريبة مشوهة . ولكن قل لي ، ألا تعرف ، مع ذلك ، صوتي .

انتفولوس الافسوسي : لا ، ولا هذا .

ايجون : ولا أنت يا دروميو .

دروميو الافسوسي : لا يا سيدي ، ولا أنا ، أؤكد لك .

ايجون : اني واثق من أنك تعرفه .

دروميو الافسوسي : أي يا سيدي أنا متأكد أنني لا أعرفه ، وان أنكر امرؤ شيئاً فأنت الآن مقيد بتصديقه .

ايجون : انه لا يعرف صوتي! ايه يا خاتمة العمر ، أوكل لساني الضعيف وثقل الى هذا الحد ، حتى أن ابني الوحيد في سبع سنوات قصار لم يعد يعرف جرس صوتي الذي ضعف من وطأة الاحزان الشاذة التي لقيتها . وان كان وجهي المغضّن قد اختفى الآن ، تحت وابل من جليد الشتاء الذي امتص رونقه حتى تجمد الدم في عروقي كلها ، فما زال في ظلام الحياة بعض قدرة على التذكر ، وما زال في سراجي المتلاشي بعض الوهج الذابل ، وفي أذني الصماء الثقيلة بقية من قوة لأن تسمع . ولا يمكن أن اخطىء ان كل هذه

الشهود على شيخوختها كلها تشهد بأنك ابني انتفولوس .

انتفولوس الافسوسي : أنا لم أر أبي في حياتي قط .

ايجون : كيف !. . اننا منذ سبع سنوات ، في خليج سرقوسة قد افترقنا كما تعرف ، ولكن قد تكون يا بني خجلاً من أن تعترف بي ، وأنا في هذه الحال من الضنك .

انتفولوس الافسوسي : ان الدوق، وكل من يعرفني في المدينة يستطيع أن يشهد معي أن الحقيقة غير ذلك فأنا لم أر سرقوسة في حياتي قط .

الدوق : أؤكد لك أيها السرقوسي ، أنه منذ عشرين عاماً وانتفولوس في بطانتي . لم ير خلالها سرقوسة قط . وأظن أن شيخوختك ومخاوفك جعلتك تخرف .

(تعود الام ومعها انتفولوس السرقوسي ودروميو السرقوسي).

مسؤولة الدير : انظر أيها الدوق العظيم ، هذا رجل أسيء اليه كثيراً .

(يجتمعون جميعاً لينظروا اليه).

أدريانا : أأرى زوجي أم تخدعني عيناي ؟

الدوق : واحد من هذين الرجلين شيطان الآخر ، وهذان أيضاً؟ أيهما يا ترى الإنسي وأيهما الجني ؟

ومن ذا الذي يستطيع أن يميزهما ؟

دروميو السرقوسي : انه أنا ، يا سيدي ، هو دروميو ، اصرفه بعيداً .

دروميو الافسوسي : أنا يا سيدي ، أنا دروميو، دعني بالله ابقَ.

انتفولوس السرقوسي : ألست ايجون ؟ ان لم تكن فأنت حتماً شبحه .

دروميو السرقوسي : ماذا ! سيدي الكبير، من ذا الذي قيده هنا ؟

مسؤولة الدير : سأحل قيوده أيا كان من قيده . وسأرده الى بيته زوجاً اذا ما استرد حريته . تكلم ، ايها الشيخ ايجون ، هل انت الرجل الذي كانت له زوجة تدعى اميليا ، حملت لك في بطن واحد ولدين جميلين ؟ بالله، لو أنك ايجون هذا ، تكلم ، تكلم الى اميليا نفسها .

ايجون : اذا لم أكن أحلم فأنت هي اميليا ، وقولي لي ، ان كنتها ، أين الابن ، الذي طفا معك على لوح الخشب ذاك ، الذي أرسله القدر.

مسؤولة الدير : جاء رجال من « أبيدامنوم » فانتشلونا ، أنا واياه ، ومعنا دروميو التوأم ، ولكن لم يمض غير قليل حتى جاءت جماعة جلفة من صيادي « كورنث » فانتزعوا بالقوة مني ابني ودروميو ، وتركوني أنا مع أهل « أبيدامنوم » ولا أدري ما جرى لهما بعد ذلك ، أما أنا فقد انتهى بي الأمر الى هذه الحال التي تراني عليها .

الدوق : هذه اذن هي البداية الصحيحة لما قص علي في الصباح . فهذان الاثنان كل منهما انتفولوس وكل منهما يشبه الآخر تماماً . وهذان ايضاً كل منهما دروميو ، متشابهان كأنهما رجل واحد . وهناك بعد هذا ما أوضحته عن غرقها في البحر هذان هما والدا هذين الابنين اجتمعوا معاً بمحض الصدفة . أو لم تأت من كورنث لأول مرة يا انتفولوس .

انتفولوس السرقوسي : لا يا سيدي ، لست أنا ، أنا جئت من سرقوسة

الدوق : قفا متباعدين ، فما عدت ، فما عدت أعرف كيف أميز بينكما .

انتفولوس الافسوسي : أنا يا مولاي الكريم هو الذي جاء من كورنث .

دروميو الافسوسي : وأنا معه .

انتفولوس الافسوسي : وقد احضرني الى هـذه المدينـة ، المحارب الاشهر ، دون « منافون » عمك ، الذي ملأ صيته الاسماع جميعاً .

ادريانا : ومن الذي تغذى معي منكما انتما الاثنين .

انتفولوس السرقوسي : أنا يا سيدتي اللطيفة .

ادريانا : أو لست زوجي ؟

انتفولوس الافسوسي : لا ، فأنا أرفض الاعتراف بذلك .

انتفولوس السرقوسي : وأنا أيضاً وان كانت أسمتني كذلك ، أما أختها

هذه النبيلة الجميلة . فلقد دعتني أخاها (الى لوسيانا) لقد قلت لك حينذاك ما آمل أن يتسع لي الوقت فأثبت لك صدقه ، اذا لم يكن ما أراه وما أسمعه حلماً من الأحلام .

انجلو : هذا يا سيدي ، هو العقد الذي أخذته مني .

انتفولوس السرقوسي : أظنه هو فلم أنكره .

انتفولوس الافسوسي : وقبضت علي أنت من أجل هذا العقد .

ادريانا : إني أرسلت لك الكفالة مع درميو ولكن أظنه لم يحضرها .

درميو الافسوسي : لا لم ترسلي معي شيئاً .

انتفولوس السرقوسي : قد تسلمت منك هذا الكيس من الدوقيات وقد أحضره إلي درميو خادمي . وأرى الآن أننا ظللنا يقابل كل منا خادم الآخر فنجمت من هنا كل هذه « الاخطاء » .

انتفولوس الافسوسي : إني أدفع الدوقيات فدية لأبي .

الدوق : لن يحتاج الامر لشيء من هذا فلقد وهبنا أباك حياته .

الغانية : سيدي ، لا بد أن آخذ هذا الفص الماسي منك .

انتفولوس الافسوسي : هاك هو خذيه ، وشكراً، شكراً جزيلاً على حفاوتك الطيبة بي .

مسؤولة الدير : أيها الدوق الممجد هلا تنازلت واحتملت مشقة الدخول معنا الى هذا الدير ، كي تسمع بالتفصيل حكاية ما جرى لنا جميعاً . وأنتم يا من اجتمعتم في هذا المكان ، ويا من مستكم جميعاً، على السواء، أخطاء هذا اليوم الواحد كلها ، واحتملتم الاساءة منها ، تعالوا ادخلوا معنا . وسنقدم لكم الجزاء الوفاق عما عانيتم . منذ ثلاثة وثلاثين عاماً عانيت آلام ولادتكما يا بَنيًّ وحتى حانت هذه الساعة لم أكن قد وضعت عني حملي الثقيل بعد، هيا ايها الدوق ، ويا زوجي وأنتما يا ولدي ، وأنتما يا من تؤرخان لمولدهما ، هيا الى حفل التعميد لتسعدوا به جميعاً معي ، يا له من حفل، بعد كل هذا الحزن الطويل !

الدوق : إني لأرحب من كل قلبي بأن أشارك في هذا الحفل.

(يخرجون جميعاً الا انتفولوس السرقوسي وانتفولوس الافسوسي ودورميو السرقوسي ودروميو الافسوسي).

درروميو السرقوسي : سيدي ، أأذهب لأحضر متاعك من على ظهر السفينة ؟

انتفولوس الافسوسي : أي متاع هذا الذي شحنته يا دروميو ؟

دروميو السرقوسي : بضائعك يا سيدي التي كانت مودعة لك في « السنتور ».

انتفولوس السرقوسي : إنه يكلمني . أنا هو سيدك يا دروميو . تعال ،

اذهب معنا ، ولندبر هذا فيما بعد . عانق أخاك وافرح به .

(يخرج انتفولوس السرقوسي وانتفولوس الافسوسي)

دروميو السرقوسي : هناك صديقة سمينة في بيت سيدك ، قد احتفلت بي اليوم على الغداء وهي تظنني أنت ، ولسوف تصبح من الآن أختي لا زوجي . يخيل إليّ أنك مرآتي ولست أخي وأنني لأرى بفضلك أنني شاب وسيم الطلعة اتتفضل بالدخول لنرى احتفالهم بالتعميد ؟ .

دروميو السرقوسي : أنا أولاً ؟ لا يا سيدي إنك اكبر مني .

دروميو الافسوسي : هذا مشكل ؟ كيف نعالجه ؟

دروميو السرقوسي : نضرب الرمل أو نستفتي العرافة لنعرف من الأكبر ، ولكن إلى أن نفعل ، تقدم أنت .

دروميو الافسوسي : لا ، هيا بنا يداً في يد . لقد جئنا العالم أخاً وأخاه ، فلنمض الآن ، يدك في يدي ، لا يسبق أحدنا الآخر .

(يخرجون)

الكتب المسرحية

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

عنيت الامم عبر تاريخها بالمسرح كظاهرة حضارية ثقافية فنية ، وكذلك عنيت « دار مكتبة الحياة » بالكتب المسرحية ايمانا منها لهذا النوع من الثقافة من دور كبير في حياة الانسان ، لذلك اخرجت هذه المجموعة من روائع المسرحيات وهي لمسرحيين عالميين وعرب ، متوخية من عملها هذا إغناء المكتبة العربية ، واطلاع القارىء العربي على مقومات هذا الفن الذي يكمل ثقافته .

اسم الكتاب	المؤلف
امام الباب	فولفا نغ يورشرت
اتباع الشيطان	دستويفسكي
اللصوص	فريدريك شيللر
ميجر بربارة	برناردشو
امرأة غير ذات قيمة	اوسكار وايلد

الذباب	جان بول سارتر
صراع مع القدر	الياس نمر
راحيل واستشهاد العدالة في فلسطين ...	نجاتي بخاري
شعب صامد (مسرحية شعرية)	احمد حنون
ملحمة الحرية (طبعة جديدة)	احمد حنون
تاجر البندقية	وليم شكسبير
يوليوس قيصر	وليم شكسبير
هملت	وليم شكسبير
عطيل	وليم شكسبير
روميو وجوليت	وليم شكسبير
الليلة الثانية عشر	وليم شكسبير
مكبث	وليم شكسبير
العاصفة	وليم شكسبير
الملك لير	وليم شكسبير
انطونيو وكليوباطرا	وليم شكسبير
ملهاة الاخطاء	وليم شكسبير
العين بالعين	وليم شكسبير
خاب سعي العشاق	وليم شكسبير
تيمون الأثيني	وليم شكسبير
سيدان من فيرونا	وليم شكسبير
مأساة كوريولانس	وليم شكسبير
رتشارد الثالث	وليم شكيبير

طبع هذا الكتاب على مطابع
دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر
بيروت - شارع سوريا
تلفون ٢٣١٩٣٠ ص.ب ١٣٩٠


المكتب العالمي
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان